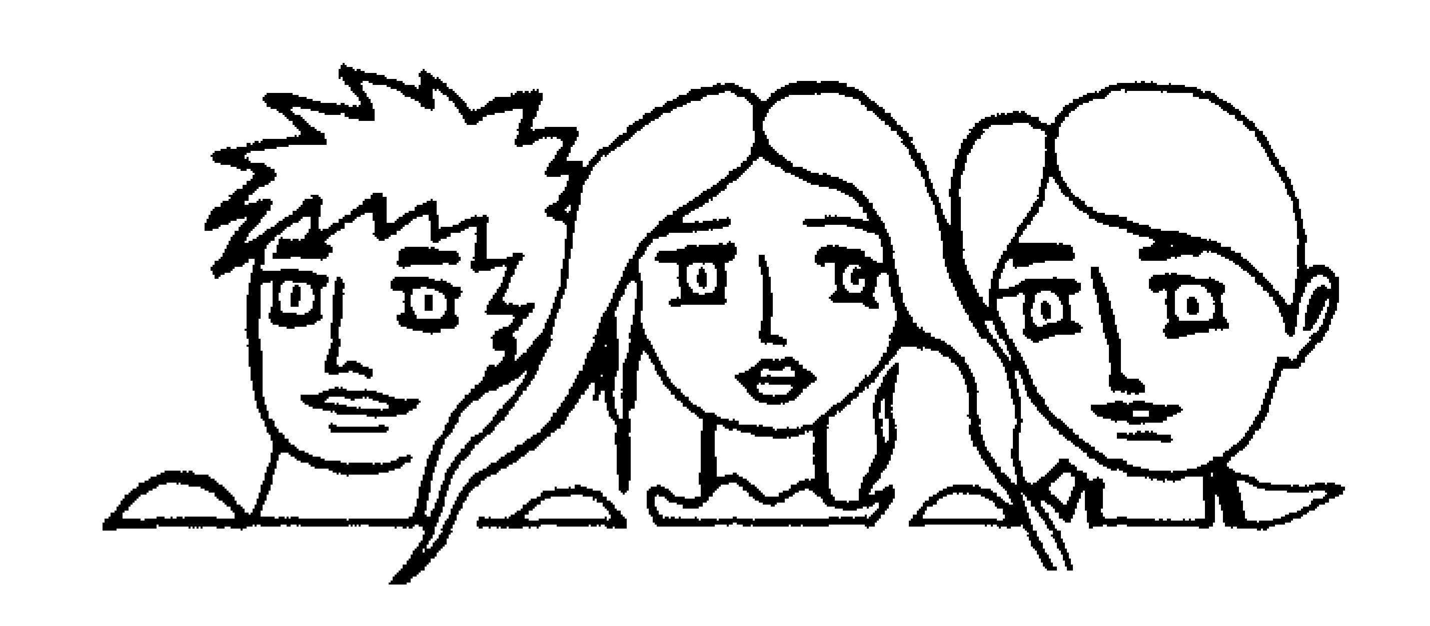

١٢
مغامرات الجيل البوليسية
المغامرون الثلاثة في .....
سر المزار الأخير

مُغامرات الجيل البوليسيّة



المغامرون الثلاثة في.......

سر المزار الأخير

تأليف : رجاء عبد الله



الطبعة الأولى
١٩٨٧
جميع الحقوق محفوظة



دار الجيل
للطبع والنشر والتوزيع
بيروت - لبنان

ص.ب ٨٧٣٧ - برقيا: دارجيلاب - تلكس: ٤٢٦٤١٠ دار الجيل

من هـم المغامرون الثلاثة؟

انهم « جاسر » و « ياسر » وشقيقتهما « هند »
وذلك حسب ترتيب الأعمار، والسنة الدراسية في المرحلة الثانوية.

الأب : هو المهندس « مختار الديب »، ويطلق على نفسه لقب المهندس الطائر، فهو يطير من بلد عربي إلى آخر.. يعمل في شركة عربية للمقاولات ويساهم في بناء العالم العربي الكبير..

الأم : هي السيدة « نبيهة »، لبنانية الأصل. تنتقل مع زوجها في كل مكان، بعد أن وصل الأبناء الثلاثة.. إلى أعتاب الشباب وسن المسؤولية..

ويبقى من الأسرة.. واحد من أهم أفرادها.. هو العم أو المقدم « عماد الديب »، الضابط بالشرطة الدولية « الإنتربول ».. وهو الرجل الصامت.. الهادئ دائماً.. وكأنما هو « أبو الهول » كما يطلق عليه زملاؤه.. وهو الذي يقيم مع المغامرين الثلاثة في منزلهم الأنيق البسيط، والذي تحيط به حديقة واسعة.. في مدينة المهندسين.. هذا الحي الهادئ بمدينة القاهرة..

وتلتقي الأسرة كلها عادة في صيف كل عام.. في مصر، أو في أي بلد عربي يعمل فيه الوالدان..

ومن هذا الخليط العربي الصميم.. الأب المصري والأم اللبنانية جاء هذا السحر الذي يتمتع به المغامرون الثلاثة.. العيون اللبنانية الخضراء، والبشرة المصرية السمراء اسبغت على المغامرين جمالاً وجاذبية توجت ما يمتازون به من ذكاء فوق العادة، مع قوة ملاحظة وسرعة تصرف، كانت وراء النجاح تلو النجاح في كل مغامرة يتعرضون لها..

وهذه واحدة من هذه المغامرات.. الغربية الغامضة.


يَاسِر
جَاسِر

هند... وعَجيب




العَم المقدّم عـمَـاد
الأم السَـيدة نبيهَـة
الأب
المهَندس
مُختـار

بسم الله الرحمن الرحيم

كيف تصبح جاسوساً.. ناجحاً..

بدأ الأسبوع الأول من الاجازة الدراسية بنشاط فوق العادة.. كانت الفيلا الصغيرة بحديقتها البسيطة الرائعة والتي يقيم فيها المغامرون الثلاثة « جاسر » و« ياسر » و« هند » مع عمهم مفتش المباحث الدولية المقدم « عماد ».. تشهد حركة نشيطة، في كل ركن فيها.. المقاعد ترفع من مكانها لتوضع في مكان آخر.. و« ياسر » يعمل بكل قوته في رفع الأثاث في حجرة المعيشة، ليرتب مكاناً واسعاً للتليفزيون الجديد.. الكبير.. الذي أحضره لهم والدهم المهندس « مختار » والذي يعيش مع أمهم السيدة « نبيهة » في « قطر » وكان التليفزيون في صندوقه منذ أكثر من ستة أشهر.. ولم يكن في إمكانهم استعماله حتى يصل إليهم « الايريال » الخاص والذي يصلح لهذا النوع الحديث من التليفزيونات..

وفي الوقت الذي بدأ « ياسر » يرتب الأثاث.. كان « جاسر » يحاول مع « هند » قراءة التعليمات المرفقة « بالايريال » الذي وصل أخيراً حتى يمكن تركيبه فوق أعلى مكان في الفيللا ولكن التعليمات

كانت صعبة، وكمية الأسلاك الرفيعة الموجودة معه تناثرت في كل مكان حولهم حتى استدعى الأمر تدخل دادة « عواطف » لتأمرهم بجمع الأسلاك حتى لا تتناثر في المكان وقد يفقدون منها أجزاء لا تعوض..

وسط كل هذه الحركة.. وقفت سيارة المقدم « عماد ».. وارتفع صوتها المميز ليقفز المغامرون الثلاثة تاركين كل ما كان في أيديهم.. يستقبلون عمهم بالأحضان، فقد غاب عنهم مدة شهر كامل.. ولم يكن قد أخبرهم كالعادة عن مكانه..

بعد لحظات.. هدأت حرارة اللقاء.. ونظر إلى الأسلاك المتناثرة حوله، وضحك قائلاً: لا تحاولوا تركيب الايريال.. بانفسكم.. إنه يحتاج إلى مهندس لاسلكي.. سوف أرسله لكم بمجرد وصولي إلى المكتب.. وعلى فكرة.. سوف يساعدكم هذا الايريال في التقاط برامج الارسال في حوض البحر الأبيض المتوسط كله!

صاحت هند: رائع.. إنني أحب الأفلام الفرنسية.. سوف أراها كل يوم!

صرخ ياسر: لا.. البرامج الرياضية أهم من الأفلام!

تدخل ياسر قائلاً: سوف نوفق بين رغباتكم.. المهم أولاً أن نتمكن من تركيب الايريال.

ـف المفتش « عماد » وقال : الآن.. جاء وقت الهدايا..
لقد أحضرت إليكم هدية سوف تفيدكم في مغامراتكم القادمة.. ولا تندهشوا منها فانكم ترونها هنا لأول مرة ولكنها في الخارج موجودة في تناول الجميع.. وطبعاً أنا واثق إنكم لن تستعملوها الا في المغامرات فقط..

وكان الكلام مثيراً.. أثار رغبتهم في معرفة طبيعة هذه الهدية الغريبة وأسرع كل منهم يتناول علبة كبيرة حولها غلاف من الورق الذهبي الجميل.. وقبل أن تمتد يد لتزيل الغلاف كان المقدم « عماد » قد ألقى عليهم التحية.. وغادر المنزل..

وكانت المفاجأة مذهلة.. أزالوا الورق الذهبي.. ليظهر غلاف علبة من الورق المقوى المتين.. وقد كتب عليها بالانجليزية « كيف تصبح جاسوساً.. ناجحاً »..

وصاح جاسر: إنها أمريكية الصنع!
ياسر : أعتقد أننا سنرى عجباً في داخلها، هل أصبحت الجاسوسية علماً يقبل النجاح والرسوب؟

وفتحوا العلبة.. ووجدوها مملوءة بأدوات غريبة ودقيقة.. ومع كل قطعة شرح وافٍ لاستعمالها..

قال جاسر: انظروا إلى هذه السماعات؟

ياسر : انها لا تفترق عن « الهيدفونز » الذي نستعمله مع الراديو الترانزستور.. حتى يتمتع من يريد بالسماع وحده دون ازعاج الآخرين!

جاسر: ولكن الفرق هنا أنك تستطيع إذا وضعته على أذنيك أن تسمع ما يدور في أي مكان في حدود ٥٠٠ متر!

هند : وهذا المسدس الدقيق.. انه لا يزيد عن حجم الأصبع.. ولكن يوضع به بديل الرصاصات هذه الأزرار الصغيرة.. والتي تطلقها على أي حائط.. فتلتصق به، وتمكنك من سماع كل ما يدور في الغرفة وراء الحائط! من هذا الزرار الآخر الذي يمثل جهاز الاستقبال..

ياسر : انظروا انظروا الى هذه النظارة الأنيقة انها تصدر أشعة يمكنك عن طريقها أن ترى في الظلام!

جاسر: هل تصدق.. أن قلم الحبر هذا هو في الحقيقة آلة تصوير!

هند : إنها عشرات الأشياء.. ولكنها للأسف اختراعات ضارة.. تصور انها في متناول كل الناس. ومعنى ذلك ان كل فرد يمكنه كشف كل أسرار جيرانه!

جاسر: من حسن الحظ انها غير موجودة في بلادنا!

ياسر : الآن فهمت لماذا يؤكد علينا عمي ألا نستعملها إلا في المغامرات الكبيرة.. وعند الضرورة!

هند : وهذا ما سيحدث فعلاً.

وجمع « المغامرون الثلاثة » أدواتهم الجديدة.. وقد قرر كل منهم أن يعود إلى فحصها في وقت آخر.. فقد تركز اهتمامهم الآن في جهاز التليفزيون ورغبتهم في استعماله ولم يمض وقت طويل.. حتى وصل أحد المهندسين، وكان شاباً مهذباً شديد الذكاء.. استطاع أن يحصل على ثقتهم وصداقتهم في لحظات قصيرة.. وأخبرهم أن المقدم « عماد » أوصاه بتركيب « الإيريال » لهم.. وعرض عليه « جاسر » أن يساعده، فرحّب بذلك على الفور خاصة بعد أن عرف اهتمام « جاسر » بالأجهزة العلمية الحديثة..

فوق أعلى مكان فوق المنزل ارتفع «الايريال» في الفضاء.. وبأصابع رشيقة ودقيقة أخذ المهندس الشاب يوصل الأسلاك ببعضها ويضع كل قطعة في مكانها الصحيح وهو يشرح « لجاسر » كل خطوة يقوم بها.. وعندما انتهى من عمله.. وقف ينظر إليه فى اعجاب مثل فنان ينظر الى لوحة انتهى من رسمها..

وفي حجرة المعيشة.. وحول الجهاز الثمين، اجتمعوا ومعهم صديقهم الجديد يراقبون البرامج على شاشة التليفزيون وكان جهازاً رائعاً.. وصاحت « هند » باعجاب شديد: لم أر في حياتي صوراً واضحة بمثل هذا الوضوح!

قال المهندس: إن جهاز التليفزيون جهاز بالغ الدقة.. ومن أروع



الأجهزة الحديثة التي ظهرت حتى الآن.. وهذه الشاشة تكاد تظهر الصورة مجسمة تماماً.. كما أنها تزيد عن حجمها ليصبح أكثر وضوحاً.. والجهاز حساس جداً وله عدد كبير من الأنظمة وتستطيعون التقاط محطات البلاد الأوروبية خاصة بعد تركيب « الايريال ».. وأرجو إذا حدث فيه أي خلل الا تستعينوا بشخص غير مختص.. وأنا دائماً تحت أمركم..

ثم تحول الى الكتيبات المرفقة بجهاز التليفزيون.. والإيريال الخاص به وأخذ يشرح لهم طريقة الاستعمال.. وبعض التعليمات البسيطة التي يمكن أن يقوموا بها إذا حدث عطل في الارسال.. وقال وهو ينهي كلامه لقد أصبح التقاط الارسال في العالم كله سهلاً.. خاصة بعد ظهور الأقمار الصناعية التي تستعمل حالياً في تسهيل الاتصالات الدولية!

بعد خروج المهندس المختص، جلس المغامرون الثلاثة حول الجهاز الجديد.. مبهورين به ويحولون المؤشر من مكان الى آخر.. بحثاً عن برامج المحطات الاوروبية.. وزادت دهشتهم وانبهارهم.. وهم يجدون الجهاز وهو يستجيب لهم متنقلاً من بلد إلى آخر

وفجأة صاح ياسر: ولا حركة.. هذه مباريات كأس اوروبا لكرة السلة.. إنها تذاع من أثينا على الهواء مباشرة..

ضحكت هند وقالت: من حسن حظك أننا جميعاً نحب كرة السلة.. سوف نشاهدها معك!

قال جاسر: يبدو أن جهاز التليفزيون هذا سيحرمنا من كل هواياتنا.. اذا قضينا الوقت هكذا أمامه طوال اليوم!

لم يرد « ياسر » الذي كان مستمتعاً بمشاهدة المباراة بينما قالت « هند » بدون أن ترفع عينيها عن الشاشة: سيكون الأمر هكذا في الأيام الأولى.. ثم نعود الى أعمالنا كالعادة.

أجاب « جاسر » بصوت منخفض: أرجو ذلك!

وهكذا ظل الوقت يجري وهم يجلسون أمام البرامج الجديدة والغريبة عليهم.. حتى أن المقدم « عماد » عاد من عمله وهم ما زالوا في نفس المكان.. بل أنهم لم يشعروا به وهو يصطحب معه صديقاً على غير العادة.. دخل معه الى حجرة المكتب وظلا وقتاً طويلاً.. قبل أن يشعر المغامرون الثلاثة به وهو يودعه إلى الباب الخارجي.. واستطاعوا أن يلاحظوا أن صديقه هذا يزورهم لأول مرة، فهم لم يروه عندهم من قبل..

وضحك المقدم « عماد » وهو يرى أنهم ما زالوا مبهورين بالبرامج الأوروبية الغريبة عليهم.. وبنجاحهم في تحديد الموجة الخاصة لكل بلد.. وظل معهم مدة قصيرة.. قبل أن يعود إلى حجرة المكتب مرة أخرى طالباً منهم إغلاق التليفزيون والإسراع الى النوم فقد



تأخر الوقت ولكن « هند » بقوة ملاحظتها المعروفة استطاعت أن تدرك أن الضابط الكبير كان مشغولاً بشيء ما.. وانه يريد دراسة مشكلة بدون ازعاج.. فطلبت من شقيقيها الامتثال الى طلب عمهم.. فانتقلوا بسرعة الى حجرات النوم.. حيث استغرقوا على الفور في نوم عميق..

في الصباح التالي.. التقوا جميعاً مع المقدم « عماد » على مائدة الإفطار.. ولاحظ المغامرون بوضوح هذه المرة حالة التفكير التي يغرق فيها عمهم فأخذوا يتناولون الطعام في صمت.. احتراماً لحاجته الى الهدوء التام.. ولكن جاء رنين التليفون ليقطع صمتهم.. وقفز « عماد » في الحال، وتلقى المكالمة التي كانت

له فعلاً، والتي يبدو أنه كان في انتظارها..

بعد أن وضع سماعة التليفون لاحت في عينيه نظرات النشاط والتحفز وعادت الابتسامة الجادة تغمر وجهه وهو يطلب من « هند » أن تساعده في تجهيز حقيبة سفره.. فأمامه مهمة بعيدة تستغرق أياماً! وأسرعت بنشاط تلبي طلبه حتى وصلت عربته فوقف أمام الباب يحمل الحقيبة ثم قال: على فكرة.. قد يأتي صديقي الذي كان معي بالأمس.. أرجو أن تعتذروا له بغيابي الضروري.. ويمكنكم أن..

ولكنه قطع كلامه.. ونظر إليهم نظرة غريبة.. ثم قال: من الأفضل أن أترك له رسالة مكتوبة!

ثم كتب بعض السطور القليلة في رسالة أغلقها وناولها الى « جاسر » وطلب منه تسليمها إلى صديقه اذا مر عليه في أي وقت من الأوقات!

وحياهم.. وأسرع يلبي نداء الواجب! وفي نفس الوقت كان « ياسر » يسرع إلى حجرة المعيشة متجهاً إلى التليفزيون.. ولكن دادة « عواطف » واجهته بوجه صارم وصوت حاسم قائلة: ماذا تفعل.. لستم اطفالاً لتقضوا ٢٤ ساعة أمام التليفزيون.. عودوا إلى عاداتكم السابقة.. ومارسوا هواياتكم قبل أن تجلسوا هنا!

ولم يترك له صوتها الباتر فرصة للاعتراض.. فخرج ضاحكاً الى شقيقيه وقال: لقد صدرت الأوامر بعدم مشاهدة التليفزيون في الصباح!

جاسر: هذا أفضل خبر سمعته! إن لدي الآن ما يشغلني!

قالت « هند »: سأدخل المكتبة لاعيد ترتيبها.. انني لم أفعل ذلك طوال العام الدراسي!

قال « ياسر »: حسناً.. لم يبق أمامي إلا الذهاب الى النادي لممارسة الرياضة إلى اللقاء في موعد الغذاء..

وهكذا عاد « المغامرون الثلاثة » إلى سابق عهدهم.. وأخذ كل منهم يقضي يومه في ممارسة هوايته المفضلة حتى حان وقت الغذاء.. فالتقوا مرة أخرى إلى مائدة الطعام...

قال « ياسر »: سوف آخذ طعامي وأتناوله أمام التليفزيون!

قاطعته « هند »: لا يا « ياسر ».. سوف يسبب ذلك فوضى في البيت لن ترضَ عنها دادة « عواطف » انتظر حتى نكمل طعامنا ثم نذهب جميعاً!

قال « جاسر »: معك حق.. وعن نفسي، فانـي لا أحب قضاء كل الوقت أمام شاشة هذا الجهاز.. وسوف ألقي نظرة على هدية عمي الغريبة.. الهدية التي تصنع الجواسيس..



قالت « هند »: على ذكر الجواسيس.. أعتقد أن عمي « عماد » مشغول في قضية من هذا النوع. فقد لاحظت أنه أخرج عدداً كبيراً من كتب الجاسوسية من رفوفها.. وكان يطلع عليها طول الليل!

جاسر: ملاحظة ذكية ولكن لا تذكريها هكذا بصوت عالٍ.. فقد يكون هناك من يتجسس علينا!

ضحكت « هند » وقالت: لا أتصور ذلك.. ان هذه الأجهزة لن تنتشر في بلادنا العربية فنحن جميعاً لنا من التقاليد والعقائد ما يمنعنا من التجسس على بعض!

قال « ياسر » محولاً الحديث: لماذا تكره التليفزيون.. إن برامجه ليست كلها ترفيهية أو رياضية بعد قليل مثلاً.. سنرى برنامجاً فرنسياً

يقدم أحدث ما توصل إليه العلم الحديث

جاسر: إذا كان هذا صحيحاً.. فسوف أشاهد هذا البرنامج..

نظر « ياسر » إلى ساعته وقال: سيبدأ في الثالثة إلا ربعاً أي بعد عشر دقائق!

أجاب « جاسر »: سأحضر قلمي وأوراقي فقد احتاج إلى تدوين ملاحظة ما.

ابتسم « ياسر » سعيداً فقد نجح في أن يجذب « جاسر » ليشاركه اهتماماته.. وفي الموعد المحدد.. كان الثلاثة يجلسون جلستهم المفضلة.. وأخذ « ياسر » يحرك المؤشر للوصول إلى البرنامج المطلوب..

فجأة.. تغيرت الشاشة أمامه، اهتزت.. وظهرت عليها بعض التموجات وأخذ الإرسال يتحول إلى مجموعة من الأصفار والأرقام.. توقف « ياسر » متسائلاً: هل هي محطة إرسال خاصة لا يعرفون عنها شيئاً.. ولكن الأرقام بقيت على الشاشة لحظات ثم اختفت.. وبعد ثوان بدأت تعود الى الشاشة مرة أخرى.. وفي هذه المرة، كان « جاسر » ينقل المكتوب أمامه بسرعة.. ثم اختفت اللوحة عن الشاشة.. وعادت كما هي..

أخذ « ياسر » يحرك مؤشر المحطات مرة أخرى وصل الى المحطة الفرنسية والتي بدأت برنامج العلم.. ولكن « جاسر » كان

مشغولاً بما نقله من أمامه.. وأخيراً قال: غريبة.. يبدو أنها رسالة خاصة؟

وهنا التفت اليه « ياسر » و« هند ».. وبدت نظرات التساؤل في عيونهما

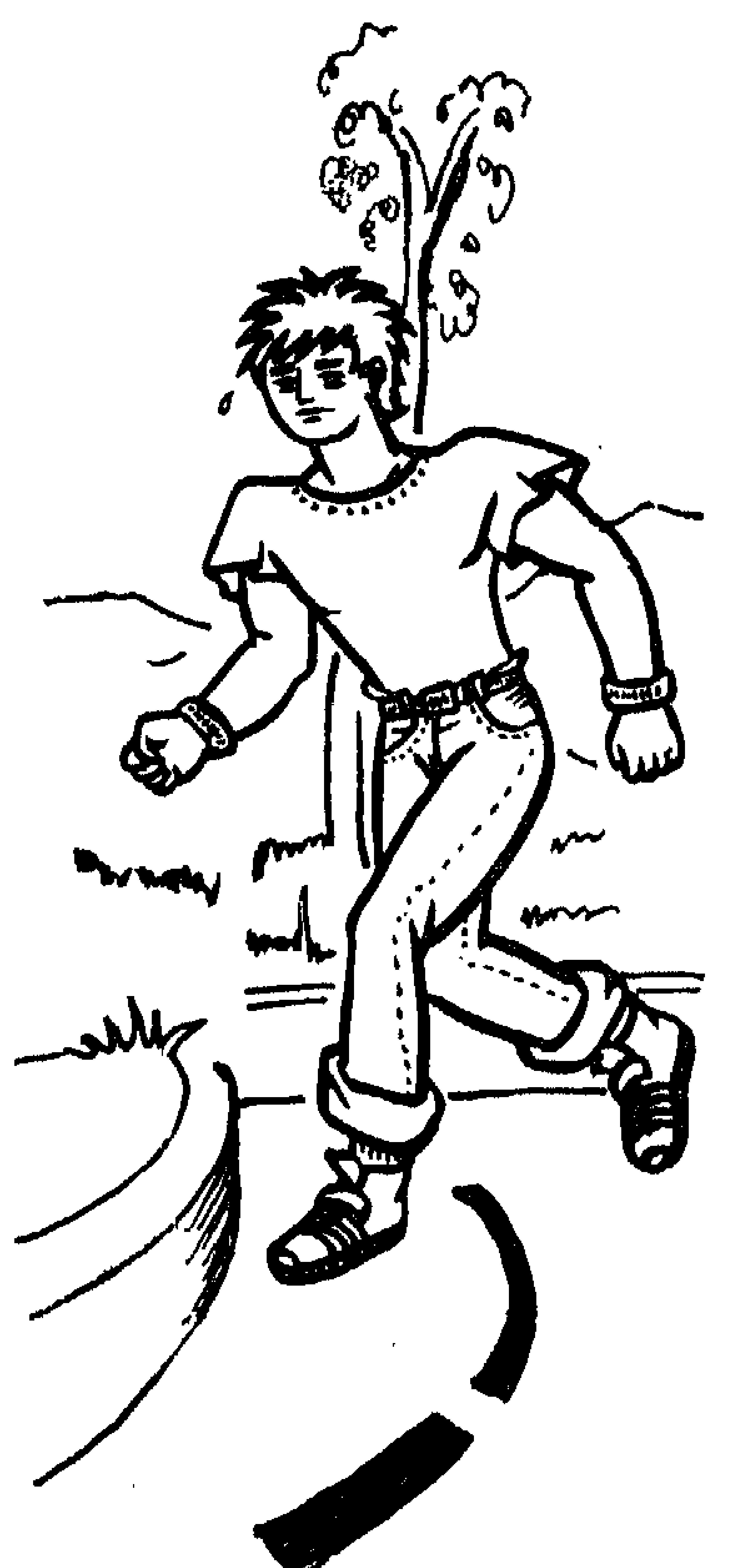
قال جاسر: نعم.. إنها مجموعة من الأصفار.. ورقم ١ مرتبة ترتيباً خاصاً.. والصفر مع رقم ١ يكونان لغة « البيزك » وهي لغة خاصة بالكمبيوتر..

هند : وأنت خبير في لغات الكمبيوتر هل تستطيع أن تفهم معنى هذا الكلام!؟

جاسر: طبعاً! سوف يستغرق الأمر مني الاستعانة بكتاب « البيزك » ولكن ذلك لن يستغرق سوى دقائق.. أرجو أن يكون ظني صحيحاً..

وفي الحال وقف « جاسر » وأسرع الى مكتبه.. ولم يمض أكثر من عشر دقائق عاد بعدها وعلى وجهه علامات الدهشة الشديدة.. وقال: اسمعوا! رسالة عجيبة حقاً.. إن الترجمة تقول

« يصل قريباً الحصان الطائر الكبير، وعلى الشاطىء ينتظره ببغاء، ثم يدق الجرس رأس الكوبرا »



وساد السكون.. كانت الكلمات غريبة حقاً.. غامضة.. وليس لها معنى مفهوم!

أخيراً قالت هند: أعتقد أنها ليست المرة الأولى التي تصادفنا فيها رسالة غامضة!

قال ياسر: هذا صحيح! ولكنها المرة الأولى التي نراها على شاشة التليفزيون!

هند: إذن.. لماذا لا نجلس ونحاول فهمها!

وفعلاً.. جلس الأشقاء الثلاثة، ووضعوا أمامهم الرسالة الصغيرة.. وقال ياسر: هل أنت متأكد من أن هذه هي الترجمة الدقيقة للرسالة؟

جاسر: بدون شك.. ان لغة الكمبيوتر سهلة لمن يتقنها ولكني

لـم أكـن أعـرف أنهـا تستخـدم فـي الجاسوسيـة!

وصاح ياسر: الجاسوسية! كيف عرفت ذلك!

جاسر: طبعاً! فمن يستطيع أن يملك محطة إرسال ويرسل رسائل تليفزيونية وعلى موجة معينة.. ومن يملك غيرنا جهاز استقبال يمكن أن يستقبل هذه الرسائل؟

هند : أعتقد أن هناك كثيرين غيرنا يمكنهم أن يملكوا مثل هذا الجهاز!

جاسر: لقد أخبرني مهندس اللاسلكي أن هذه الأجهزة تكاد تكون معدودة على أصابع اليد في مصر!

هند : ولكن ليس معنى ذلك أنها رسالة جاسوسية.. قد تكون دعابة أو تجربة بين بعض الأصدقاء!

هز « جاسر » كتفيه وقال: ربما.. ولكنه احتمال بعيد.. وعلى كل حال تعالوا نحاول حل رموز هذه الرسالة!

هند : يبدو أن المسألة ليست سهلة.. لأن الكلمات كلها غامضة.. حصان طائر.. وببغاء على الشاطىء وجرس يدق رأس الكوبرا.. أعتقد أنه يجب أن نترك لانفسنا فرصة للتفكير..

ياسر : فعلاً.. وبهذه المناسبة سوف أعود لمشاهدة التليفزيون..

ربما عادت الرسائل الى الشاشة وسأترك لكما التفكير كالعادة!

وفي هذه اللحظة دخلت دادة « عواطف » واتجهت إلى « ياسر » قائلة: ياسر.. ألم تلاحظ أن « عجيب » يشعر بالغضب ولا يريد دخول المنزل، منذ وصل هذا التليفزيون!

صاح ياسر: ياه! يبدو أنه يشعر بالغيرة، فقد نسيناه تماماً منذ انشغلنا بالجهاز الجديد.. انني آسف سوف أذهب إليه وأخرج معه في نزهة طويلة!

وتنهدت هند قائلة: الحمد لله.. الآن سنستريح من جلبة التليفزيون.. ونتفرغ للتفكير في الرسالة الغامضة.. سوف أدخل الى المكتبة!

جاسر: أما أنا فسأعود إلى حجرتي..

وهكذا بدأ البحث وراء الرسالة الغامضة.. وكل واحد من المغامرين الثلاثة يتمنى أن يكون وراء هذه الكلمات لغز خطير يشغلون به وقت فراغهم الطويل.. في الاجازة الدراسية.. ولكنهم لم يتصوروا أبداً أن تكون هذه الرسالة التي وقعت عليها أيديهم بالصدفة.. هي أخطر ما قابلهم في حياتهم من قضايا غامضة..

ولذلك.. وحتى عندما عادوا إلى اللقاء في الحديقة الصغيرة مع نسمات الغروب اللطيفة وحول أكواب المشروبات المثلجة.. كان

حديثهم عادياً لا يدل على علمهم بمدى الخطورة التي سوف تقابلهم في الأيام القادمة..



وهكذا تمدد « عجيب » بين أرجل « المغامرين الثلاثة » وأغمض عينيه راضياً وكأنه يستمع إلى حديثهم باهتمام.. قالت « هند »: لقد قضيت الوقت كله أبحث في الكتب العلمية المكتوبة حول أساليب التجسس والحقيقة أنني لم أجد شيئاً عن الاتصالات التليفزيونية.. كلها عن طريق الراديو..

ياسر: كيف؟

جاسر: أنا أيضاً لاحظت ذلك.. ان الجاسوس ينتظر في وقت معين متفق عليه بجوار جهاز الراديو.. ويضبط المؤشر على موجة معينة.. تأتيه عليها رسالة من المسؤول في الخارج..

هند : وعادة تكون الرسالة بالشفرة.. أي بواسطة رموز لا يعلم معناها الا المُرسِل والمُرسَل إليه..

ياسر : اذا كنا حقيقة متصورين أنها قضية جاسوسية وأننا لسنا متأثرين بلهفتنا على لغز نشغل به وقت فراغنا.. فانه من المعقول أن نتساءل لماذا لا تكون أجهزة الجاسوسية قد تطورت وترسل الآن عن طريق التليفزيون.. وليس الراديو..

هند : كلام معقول جداً.. خاصة أن الموجات اللاسلكية في الراديو.. أصبح من السهل اكتشافها..

ياسر : يبقى علينا أن نفسر معنى كلمات الرسالة!

هند : هذه مسألة ليست صعبة.. فقد استطعنا حل رموز رسائل أصعب منها.. ولكن المسألة الآن.. كيف يوجد جاسوس داخل بلادنا، إن هذه مسألة غاية في الخطورة.. يجب أن نعرف مكانه.. وحقيقته

ياسر : كيف؟

هند : يجب أن نضع خطة نتحرك من خلالها.. أولاً لقد قرأت أن الرسالة ترسل أكثر من مرة في نفس الموعد على نفس الموجة الاذاعية.. حتى اذا لم يستطع الجاسوس أن يتلقاها في الموعد المحدد فهو يتلقاها في اليوم التالي..



جاسر: وأيضاً يمكن ألا تكون نفس الرسالة.. تكون رسالة أخرى.. ولكنها دائماً في نفس الموعد..

هند : إذن الخطوة الأولى أن نتابع هذه الرسائل بكل دقة..

ياسر: وثانياً..

هند : معرفة أسماء وعناوين الذين يملكون ايريال مثل الموجود لدينا فهو وحده القادر على التقاط هذه الموجات..

جاسر: هذه مسألة سهلة.. ان هذا النوع من الأجهزة لا يسمح بتركيبه إلا بترخيص خاص من وزارة الداخلية كما فعل عمي لنا.. ونستطيع أن نعرف منها أسماء الذين حصلوا على هذا الترخيص!

ياسر : كيف؟ ان عمي «عماد» غير موجود!

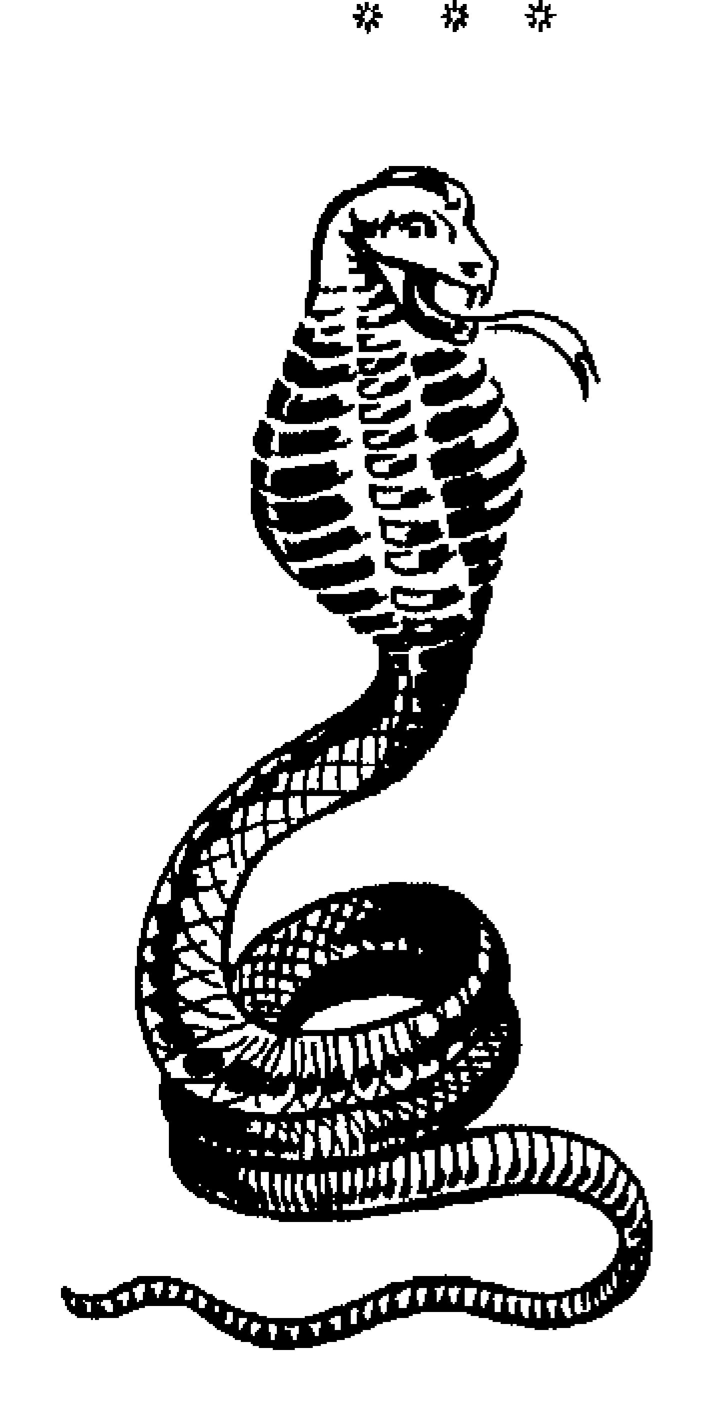
جاسر: انني أعرف ذلك لو كان موجوداً لوضعنا الأمر كله بين يديه.. ولكني سأذهب لزيارة مهندس اللاسلكي.. لقد أخبرني أنه الوحيد الذي يقوم بتركيب هذه الأجهزة في مصر وسوف أعرف منه عدد الذين يملكون مثل هذا الجهاز!

هند : فكرة طيبة! وفي خلال ذلك سأحاول بكل جهدي أن أفك رموز هذه الرسالة..

قال ياسر: عظيم.. ما رأيكم الآن في مشاهدة برامج التليفزيون.. ان خطتنا ستبدأ غداً..

ولم يعترض أحد.. إلا « عجيب »..

* * *



لدغة الثعبان

بدأ نشاط المغامرين الثلاثة مبكراً هذا الصباح.. وضعت « هند » الرسالة أمامها.. وأخرجت عشرات من الكتب لتساعدها.. بينما التهم « جاسر » إفطاره بسرعة وخرج ليقابل مهندس اللاسلكي.. أما « ياسر » فقد اصطحب معه « عجيب » وذهب إلى رياضته الصباحية المعتادة..

والتقوا كما اتفقوا على مائدة الطعام في الثانية تماماً.. وكان لدى كل منهم ما يحمله من أخبار.. وقبل بداية الحديث قال « جاسر »: لقد كان وقت الرسالة بالأمس هو الثالثة إلا عشر دقائق بالضبط.. هل تعرف مكان الموجة يا « ياسر »؟

ياسر : طبعاً.. وقد ضبطت المؤشر عليها منذ الآن!

هند : حسناً.. علينا أن نكون أمام التليفزيون في الوقت المحدد.. ماذا وراءك يا جاسر؟

جاسر: لقد كانت مهمتي أسهل مما أتصور.. عندما رآني المهندس

أمامه ظهرت على وجهه علامة الانزعاج الشديد وسألني بلهفة هل حدث شيء للايريال.. فلما أخبرته بان الإيريال سليم.. اطمأن تماماً وضحك قائلاً.. لقد خشيت أن يكون قد حدث له ما حدث لأحد المواطنين.. الذين ركبت لهم مثيله منذ أيام.. في اليوم التالي وجده محطماً تماماً.. ولم نعرف السبب حتى الآن.. ولم يمكننا إصلاحه.

هند : غريبة!!

جاسر: هذا ما قلته له بالضبط وسألته هل يوجد الكثير من هذا الجهاز في مصر فأجاب بالنفي وقال أنهما اثنان.. أحدهما الذي تحطم والآخر في مكان قريب من بيتنا.. في المنطقة الجديدة من مدينة المهندسين.

هند : واحد فقط؟!

جاسر: طبعاً هناك بعض الأجهزة في السفارات الكبرى وهذه يمكن استبعادها من الشبهة حيث تبتعد الجهات الدبلوماسية عن العمل في التجسس بهذا الشكل المباشر!

هند : إذن لم يبق إلا جهاز واحد!

ياسر: وأنا أعرف مكانه!

نظرا إليه في ذهول.. قال ياسر: لماذا تنظران إلي هكذا؟ هل قلت عجباً.. الحقيقة أن الفضل يعود إلى « عجيب » يبدو أنه يشعر



بحساسية ضد هذا الجِهاز، لقد كنا نقوم برياضة الجري هذا الصباح.. وقطعنا الطريق الرئيسي الى مسافة بعيدة.. حيث آخر المنطقة.. وهناك وقف « عجيب » وأخذ ينبح وهو يرفع رأسه إلى أعلى.. فلما نظرت.. ضحكت.. فقد وجدت جهاز الإيريال يرتفع في عظمة..

سأله « جاسر » بسرعة: هل تعرف المكان.. ألم تلاحظ شيئاً على البيت؟

ياسر: ماذا تريدني أن ألاحظ.. هل هناك لافتة تقول.. « يوجد هنا جاسوس » طبعاً لم ألاحظ إلا أن المبنى ليس منزلاً ولكنه فيلا كبيرة مكتوب عليها « صالة مزادات »..

وقف « جاسر » وقال بسرعة: سوف نكمل حديثنا بعد قليل..

الآن سوف يبدأ الارسال لقد اقترب الموعد!

أسرعوا إلى الجلوس أمام التليفزيون.. وتأكد « ياسر » من مكان الموجة.. وظلت عيونهم تتنقل بين الشاشة.. وساعة الحائط.. وفي اللحظة التي أشار فيه العقرب إلى عشر دقائق قبل الثالثة.. حدثت تموجات على شاشة التليفزيون.. وأخذ جاسر ينقل الرسالة بسرعة! لحظات قليلة.. ثم اختفى الارسال..

ونظر « جاسر » الى النقط ورقم الواحد المتكرر أمامه.. وأخذ يترجم الرسالة الى الكلمات العادية.. وكانت تماماً.. مثل الأولى.. وقدم الترجمة الى هند قائلاً: انها نفس الرسالة!

ونظرت إليها « هند » بدقة ثم قالت: ولكن تنقصها كلمة قريباً..

أعاد « جاسر » النظر في أوراقه ثم قال: هذا صحيح.. الرسالة تقول

« يصل الحصان الطائر الكبير.. على الشاطىء ينتظره ببغاء.. تم يدق الجرس رأس الكوبرا.. »

وفجأة صاح ياسر: انظروا.. لقد عاد الارسال!

وبسرعة أخذ « جاسر » ينقل الرسالة الجديدة.. وبعد دقيقة واحدة.. اظلمت الشاشة تماماً واشتعل « جاسر » بالنشاط.. وأخذ يقوم بالترجمة بسرعة وهو يتنقل بين الرسالة وكتاب الكمبيوتر..

وأخيراً قال: ها هي الكلمات الجديدة:

يصل الحصان الطائر الكبير على الموجة الخامسة عشرة غداً.. ثم البقية المعتادة!

ياسر : ما معنى هذا؟

هند : لقد جاء دوري.. ان الحصان الكبير.. هو أحد زعماء الجواسيس الكبار.. وسوف يأتي بالطائرة.. الساعة الخامسة عشر غداً..

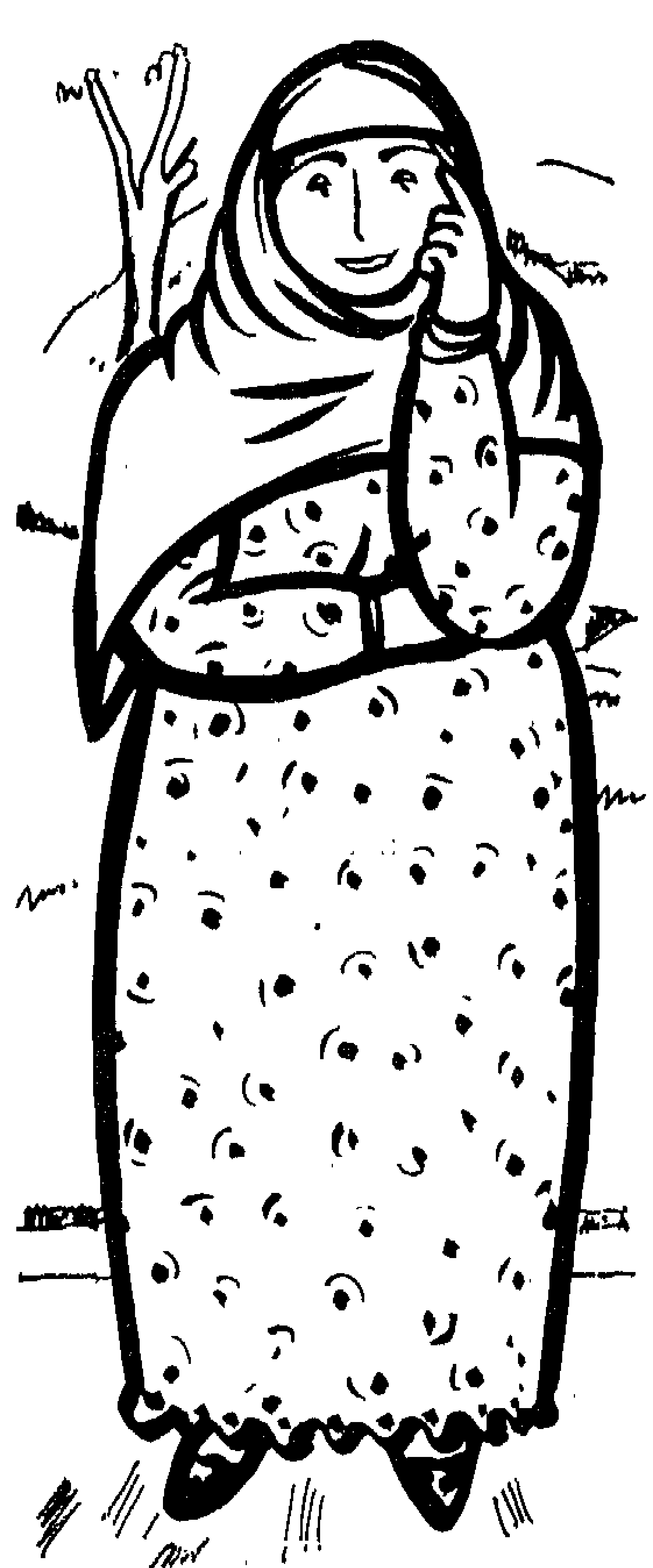
ياسر : كيف عرف ذلك؟

هند : ليس هناك حصان يمكنه الطيران.. وكلمة الطائر هنا انه سيأتي في طيارة وليس بالطريق البري أو البحري مثلاً.. وبما أنه سيأتي طائراً غداً.. فكلمات الموجة الخامسة عشرة.. لا بد أنها تعني موعد وصوله.. فتكون الموجة هنا هي الطائرة والرقم هو موعد الوصول!

جاسر: الخامسة عشرة معناها الساعة الثالثة بعد الظهر!

ياسر : هذا صحيح.. ولكن من أين يأتي.. قد تكون هناك أكثر من طائرة في هذا الموعد..

جاسر: ان مكان الموجة في التليفزيون بين أثينا وروما.. اذن لا بد أن الإرسال يأتي من واحدة من هاتين المدينتين سيكون



من السهل أن نعرف الطائرات التي تصل من هناك في هذا الموعد!

ياسر: هل سنذهب لانتظار الطائرة.. وكيف سنعرف هذا الحصان الكبير؟ هل هو حقاً حصان؟

هند: ياسر.. كيف تفكر.. طبعاً إنه ليس حصاناً ولكنها مجرد محاولة، ان بقية الرسائل تقول.. ببغاء على الشاطىء.. ربما وجدنا رجلاً يحمل ببغاء.. أو شيئاً مثل ذلك في انتظار هذا الزعيم القادم.. من يدري!

رفع « ياسر » يده مستسلماً وقال: حسناً.. أنا تحت أمركم.. سوف نكون في المطار قبل الساعة الثالثة..

وقبل أن يتم كلامه.. ارتفع صوت جرس الباب فجأة.. وظل



يطلق رنيناً قوياً كأن القادم يلح في فتح الباب.. وأسرعت « هند » تنظر من القادم.. فإذا بالرجل الغريب صديق عمهم « عماد » والذي طلب منهم تسليمه رسالة عند حضوره..

ومن الوهلة الأولى، لاحظ الأولاد هذا الشحوب الشديد الذي يميز وجه الرجل وبرغم مظهره الوقور.. والذي يدل على مكانة اجتماعية كبيرة.. إلا أن وجهه كان يعبر عن القلق الكبير الذي يعانيه.. وسأل عن عمهم في لهفة وسرعة.. واعتذر له الأولاد عن وجوده وأسرع « جاسر » يحضر الرسالة ويقدمها إليه بعد أن دعاه إلى الجلوس.. وجلس الرجل وكأنه لا يستطيع الوقوف على قدميه.. وفتح الرسالة بأصابع متعجلة وقرأها بسرعة.. ثم رفع عينيه حائراً وهو ينظر إليهم.. وظل لحظات ينقل نظراته بينهم وبين الرسالة.. ثم قال بصوت لا يكاد يسمع: غريبة.. غير معقول!

ولم يعلق أحد.. ولكنهم ظلوا ينظرون إليه في ترقب.. ظل صامتاً قليلاً.. ثم طلب كوباً من الماء.. وأسرعت « هند » تحضره له مع شراب الليمون.. وأخيراً نطق الرجل.. قال: الحقيقة أن « عماد » يطلب مني الاعتماد عليكم تماماً.. وأنا لا أتصور كيف يحدث ذلك ان القضية التي وضعتها بين يديه شديدة الخطورة وهي بالنسبة لي قضية حياة أو موت.. وبالرغم من ذلك فهو يطلب مني أن أعتمد عليكم.. بل وأجعلكم بديلاً له في غيابه!

ابتسم « جاسر » وقال بلهجة واثقة: نرجو أن تطمئن إلى كلامه..

فإذا كنت تعرف عمي « عماد » فلا بد أنك تعرف أنه لا يقول كلمة إلا إذا كان واثقاً منها.. وقد سبق لنا أن ساعدناه في قضايا خطيرة لا مثيل لها!

قال الرجل: هذا ما يقوله في الرسالة!

جاسر: ونحن تحت أمرك!

ظل الرجل متردداً بعض الشيء ثم تنهد وقال: اسمي « طارق فوزي » وأنا مدير شركة للتصدير والاستيراد.. ولكن في الحقيقة هذا هو الشكل الذي أتخفى وراءه.. فأنا أشغل منصباً هاماً في هيئة سرية لا داعي لذكرها.. وبحكم منصبي هذا فاني أحتفظ عادة بوثائق سرية خطيرة وهامة، تختص ليس بمصر وحدها.. بل أيضاً بأمن البلاد العربية..

وأخذ يدور بنظراته في وجوههم.. كان الصمت يلفهم تماماً.. فأكمل كلامه: ومنذ شهر تقريباً اختفت وثيقة هامة جداً من خزانتي.. والتي يستحيل على أحد أن يفتحها غيري.. وقد أبلغت المقدم « عماد » بذلك كما تقضي التعليمات.. ولكن لم نستطع الوصول الى الفاعل.. ثم تكررت السرقة منذ اسبوعين.. وأيضاً لم نصل إلى الفاعل.. واليوم أشعر بخطر شديد.. لأني وضعت في الخزانة الوثيقة الثالثة وهي أهم واحدة لأنها تكمل الأولى والثانية.. والحصول

عليها سيسبب كارثة للعالم العربي كله.. وأما أنا فلن يكون أمامي إلا الانتحار!

وانكمش « المغامرون الثلاثة » في مقاعدهم.. لقد كانت القضية الآن أكبر منهم بكثير.. إنها تخص الشعب العربي كله.. وتتعلق بحياة الرجل.. والعدو فيها مجهول، لا يعرف عنه أحد شيئاً وفي قضايا الجاسوسية هذه لا تصبح للأرواح قيمة أمام الحصول على المعلومات السرية.. وشعروا بأنهم غير قادرين على الكلام.. وفجأة نظرت « هند » إلى شقيقيها.. لقد وضع عمهم ثقته فيهم.. هل يخذلون هذه الثقة..

قالت هند بهدوء: هل وضعت الوثيقة في الخزانة كالمعتاد؟

الرجل: نعم.. وضعتها بنفسي وتأكدت من غلقها بنفسي أيضاً!

هند : هل تغلق بالأرقام كالعادة!

الرجل: لا.. انها واحدة من الخزائن النادرة في العالم.. ولا تفتح إلا ببصمات أصابعي أنا وحدي.. ولا تصلح بصمة مطبوعة.. بل ضغط أصابعي هو الذي يتسبب في فتحها.. أي أنها لا يمكن أن تفتح الا بمعرفتي!

وازداد الغموض.. وغرقوا في الصمت! نظر إليهم الرجل حائراً.. حزيناً.. غاضباً.. ثم قال: أنا أعرف ما يدور في فكركم الآن.. إذا كانت الخزانة لا تفتح إلا بأصابعي.. فمن الممكن أن أكون

أنا اللص.. الخائن.. ان هذه التهمة القذرة تدفعني إلى الجنون.. ولذلك إذا سرقت الوثيقة الثالثة.. لن يكون أمامي إلا الموت!

هند : أرجوك.. اننا لم نفكر في ذلك.. ولكن علينا أن نبحث الأمور كلها ما رأيك.. هل يمكن أن نزورك غداً، قبل أن تفتح الخزانة!

قال الرجل: مرحباً بكم.. إنني خائف من مواجهة الموقف.. ولم أكن أود أن أفتح الخزانة حتى تكون مطلوبة مني أو بحضور المقدم « عماد »!

جاسر: حسناً! لا داعي لأن تفتحها، ولكننا سنزورك لنرى الخزانة ونتعرف على المكان.. فقد نصل إلى شيء!

تنهد الرجل بشيء من الارتياح.. وناولهم بطاقة عليها الاسم والعنوان واتفق على انتظارهم في التاسعة من صباح اليوم التالي!

* * *

بعد وداع الأستاذ « طارق فوزي » خيم الوجوم والاكتئاب على المغامرين.. لم يشعروا حتى بالرغبة في مشاهدة التليفزيون، وأخذوا يتبادلون الأسئلة بصوت عالٍ.. أين ذهب عمهم في مثل هذا الوقت الخطير؟ هل ذهب في مهمة تختص بنفس القضية؟ هل يمكن أن يكون الرجل هو الخائن الذي يبيع أسرار بلده إلى الأعداء.. وهذه

الوثائق الخطيرة كيف تضيع بهذه البساطة.. هل يستسلمون ويتركون اللغز كله حتى يعود عمهم؟ ولكن كيف.. إنها مهمة وطنية كبرى.. ولو سرقت الوثيقة الثالثة.. بعد أن عرفوا.. ستكون مشكلة تؤرق ضميرهم طول العمر.. إنها ليست مسألة بسيطة هذه المرة.. إنه الوطن العربي كله.. لقد وضعه الرجل أمانة في أيديهم.

وفجأة سأل ياسر: هل يمكن أن تكون هناك صلة بين قضية الأستاذ «طارق فوزي» وبين هذه الرسائل الغامضة التليفزيونية؟

هند : ولم لا.. إن وصول أحد زعماء الجواسيس في نفس الوقت الذي وضع فيه الرجل الوثيقة الثالثة في الخزانة قد يكون مرتبطاً ببعضه!

جاسر: يا لها من قضية، لم تخطر في خيالنا أبداً!

هند : وهي مسؤولية كبيرة، أكبر منا.. ولكن يجب أن نؤكد لعمي ثقته فينا.. وأن نتصدى لها!

قال جاسر بقلق: ما رأيك يا «هند»، لو ابتعدت أنت عنها.. إن قضايا الجاسوسية لا تخلو من القتل.. والموت.. والرعب!

صاحت بصوت حاسم: أرجوك! لا داعي لهذا الكلام.. على العكس. لو تخليت عن هذه القضية لكنت خائنة لوطني كله!

وابتسم الثلاثة.. ووضعوا أيديهم في أيدي بعضهم.. لقد كانت هذه هي روح المغامرين المعروفة..

* * *

ولم يكن أمامهم بقية هذا اليوم ما يمكن القيام به.. سوى التفكير.. ومحاولة وضع خطط العمل.. أما اليوم التالي.. فسيكون حافلاً بالأحداث.. عليهم زيارة الأستاذ « طارق فوزي » صباحاً.. ثم الذهاب الى المطار ظهراً.. وقد يذهبون الى أصحاب الايزيال الثاني مساء.. وهكذا.. عاشوا في انتظار اليوم التالي..

* * *

المهمة الأولى:

في التاسعة تماماً.. كانوا يدخلون مكتب السكرتير الخاص بالأستاذ « طارق » الذي ابتسم في وجههم ابتسامة واسعة.. وأخذ يرحب بهم ويكرر الترحاب بشكل ممل.. وسألهم عن أسمائهم.. وهدفهم من الزيارة بأدب شديد.. حتى شعرت « هند » بالضيق لكل هذا الكلام الناعم.. ولكنه يتحقق من كل معلومة.. حتى اضطر « ياسر » الى أن يجيبه بحدة إلى أنهم على موعد مع الأستاذ « طارق » فأسرع يفتح لهم باب مكتبه تسبقه ابتسامة واسعة!

رحب بهم الرجل.. وطلب من السكرتير أن يأتي لهم ببعض المشروبات المثلجة وكانت طريقة مهذبة للتخلص منه.. ولم يفت الرجل الذكي أن يلاحظ نظرات الضيق التي نظروا لها الى سكرتيره الخاص.. فابتسم معتذراً بأن وظيفة الرجل تحتم عليه هذه التصرفات.. وطمأنهم الى أنه رجل أمين ومخلص ويعمل معه منذ أكثر من عشر سنوات..

نظروا حولهم.. الحجرة الكبيرة خالية تماماً.. إلا من المكتب الذي يجلس عليه الرجل وأمامه مقعدان.. ثم منضدة للاجتماعات.. ولا شيء آخر.. وكان اتساع الحجرة يظهر خلوها من الاثاث.. وكانوا يبحثون عن شيء محدد.. ولكنهم لم يجدوه!

ابتسم الأستاذ طارق وقال: ان الخزانة هنا!

وأشار إلى الحائط خلفه.. وضغط بأصبعه الكبير على جزء في الحائط.. فاذا به ينزاح عن جزء آخر مشابه من الحائط.. وقال: هنا اربع اماكن في الأركان.. أضغط على كل ركن بترتيب معين.. فتدور الأرقام.. وعندما انتهي من الضغط على الركن الرابع تفتح الخزانة آلياً.. هل تحبون أن أفتحها؟

صاح « جاسر »: لا.. ليس الآن.. ألا تقول أن الوثيقة بالداخل الآن.. انتظر حتى يحضر عمي « عماد »!

أعاد الرجل الوضع كما كان.. وسألت هند: هل يمكن لأحد غيرك أن يفتح الخزانة!

الرجل: اطلاقاً!

هند : ما شكل هذه الوثيقة؟

الرجل: من الورق الشفاف، وموضوعة في قضيب رفيع من الصلب.. مغلق من الطرفين.

جاسر: هل يوجد بها أشياء أخرى؟

هز الرجل رأسه نفياً وقال: لا شيء.. إلا الوثائق الهامة فقط.. وهي التي فقدناها..

هند : معنى ذلك أن الوثيقة تكون واضحة تماماً!

الرجل: فعلاً.. وهذا هو المقصود بوجودها وحدها!

جاسر: هل كنت تجد الخزانة مغلقة عند اكتشاف ضياع الوثيقة!

الرجل: مغلقة كما تركتها بنفسي!

هند : شيء محير..

وهنا دخل السكرتير.. وهو ينحني باحترام.. وقدم المشروبات لهم.. ووقف وكأنه يتلكأ في الخروج.. ثم اتجه الى حقيبة الأستاذ « طارق » وسأله بأدب شديد هل يخرج له منها الأوراق!

شكره الرجل.. وطلب منع العودة لهذا العمل بعد قليل.. فخرج في الحال وكان « جاسر » ينظر إليه بدقة.. ثم قال وكمن خطرت

له فكرة فجأة: عندما فتحت الخزانة بعد ضياع الوثيقة.. ألم يكن هناك شيء لفت نظرك!

عقد الرجل بين حاجبيه وأخذ يركز تفكيره.. ثم هز رأسه وقال: أبداً.. لم أجد شيئاً بالمرة.. إلا بعض الرماد وكأنها بقايا سيجارة.. وأعتقد أنني كنت أمسك سيجارتي في يدي وأنا أضع الوثيقة مكانها!

جاسر: هل تكرر ذلك في المرتين؟

عاد الرجل يحاول التفكير.. ثم هز رأسه وقال: أعتقد ذلك، وان كنت غير متأكد ولمعت عينا « جاسر ».. وكأنه توصل إلى رأي ما..

استأذنوا في إنهاء الزيارة، وهم يؤكدون عليه ألا يفتح الخزانة قبل عودة عمهم المقدم « عماد ».. وقام السكرتير يودعهم حتى الباب الخارجي.. تسبقه ابتسامته الغريبة وأدبه الشديد.. حتى ابتعدوا عن الشركة كلها.. تنهد « ياسر » وقال:

— يا له من رجل ثقيل الظل.. إنه يبدو ناعماً كالثعبان!

ووقفت هند مكانها وقالت: ياسر!! ماذا قلت.. الثعبان؟

أجاب « ياسر » مندهشاً: نعم.. قلت الثعبان!

وصاحت « هند »: غريبة، أحياناً تكون لك ملاحظات عبقرية مع أنك عدو التفكير الأول!

ونظر جاسر إليها وقال: يا عزيزتي الصغيرة.. لقد فهمت.. الآن أنا متأكد من ظني لو فتح الأستاذ « طارق » الخزانة.. لن يجد الوثيقة بها..

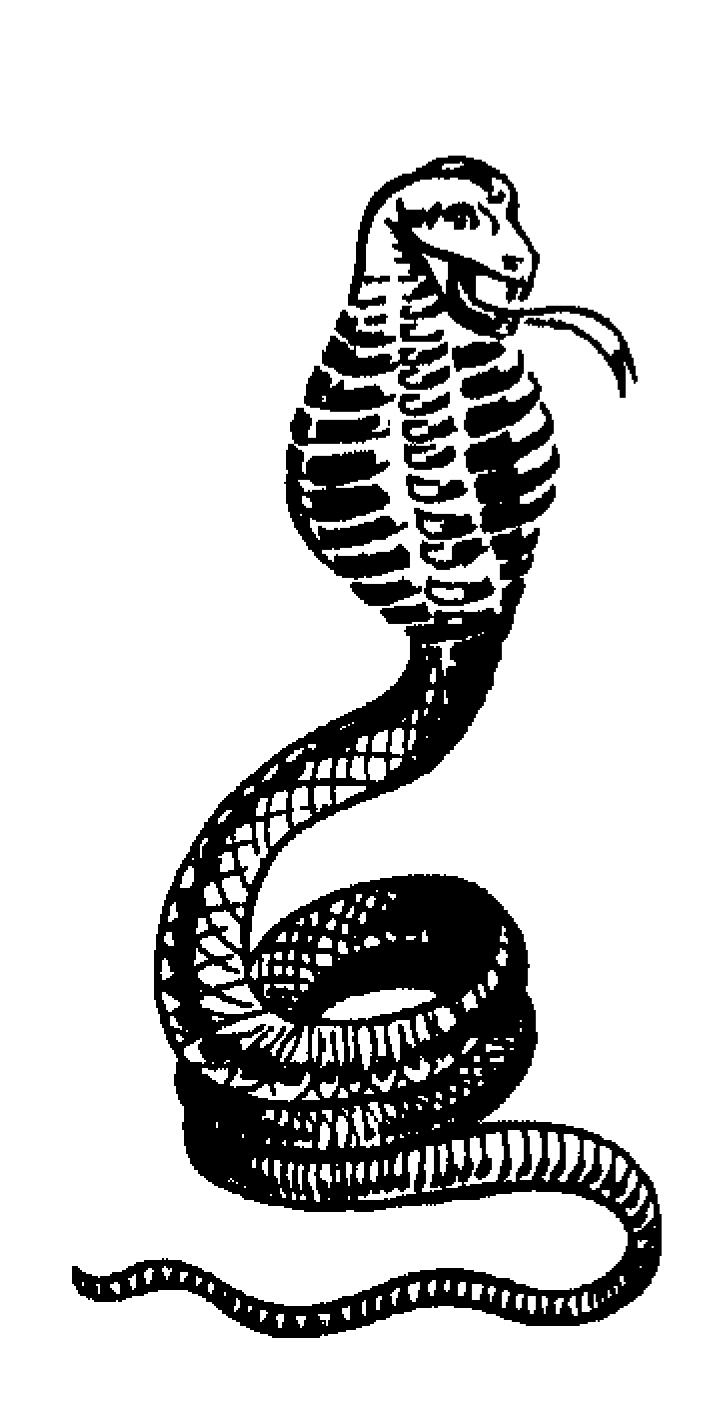
وصرخ فيهما ياسر: ماذا تقولان.. هل يشرح لي أحدكما هذه الألغاز؟

ضحكت هند في مرارة وقالت: ولكنك لن تفهم يا عزيزي..

عاد يصرخ: ماذا حدث؟

قال جاسر ضاحكاً: إنها لدغة الثعبان.. ثعبان الكوبرا القاتلة!

* * *



لدغة قاتلة

المهمة الثانية:

اتجه المغامرون الثلاثة إلى مطار القاهرة الدولي.. حيث يقومون بالمهمة الثانية في هذا اليوم وصلوا قبل الساعة الثالثة بوقت كبير، يكفي لكي يتأكدوا من وصول طائرات من أثينا أو روما في الموعد الذي حددته الرسالة.. وعند لوحة الاستعلامات.. وجدوا عدداً كبيراً من الطائرات التي يستقبلها المطار طوال النهار.. ولكنهم — ولخيبة أملهم لم يجدوا طائرة واحدة قادمة من حيث كانوا يتوقعون!

انتظروا قليلاً أمام لوحة الاستعلامات.. فقد يحدث تغيير جديد.. ولكن اللوحة ظلت باقية كما هي.. وتحرك « ياسر » فجأة الى مكتب العلاقات العامة في المطار.. وعاد بعد قليل وعلى شفتيه ابتسامة واسعة!

قال بهدوء: تصل الساعة الثالثة تماماً.. طائرة خاصة.. قادمة من قبرص.. وهي تحمل وفداً سياحياً يتكون من ٨٢ فرداً..

يقومون برحلة إلى القاهرة.. ولكنهم لا يعلنون عن قدومها إلا قبل لحظات من الوصول حتى ينتظرها مندوب الشركة السياحية!

قالت « هند »: قبرص.. هل من الممكن أن تكون الرسائل التليفزيونية موجهة من قبرص؟

قال « جاسر »: هذا معقول تماماً.. قبرص جزيرة سياحية مفتوحة وكثير من رجال الجاسوسية يختفون فيها عادة!

هند : عظيم.. بقيت أمامنا ساعة كاملة حتى تصل الطائرة.. تعالوا نتجول في المكان ونراقب المستقبلين؟

ياسر : نستطيع أن نحقق الهدف لو جلسنا في الكافيتريا.. فهي تكشف مكان جميع المستقبلين على الأقل يمكننا أن نتحدث، وتشرحوا لي.. عن الشيء الذي نبحث عنه..

وكان اقتراحه معقولاً.. اتجهوا إلى البوفيه الكبير في المطار.. جلسوا وقد توجهوا بوجوههم إلى باب الخروج من المطار.. وبدأ الحديث..

قال « جاسر »: ان علينا الآن واجباً وطنياً كبيراً.. إذا كانت الوثيقة الثالثة قد خرجت من الخزانة فهي لم تخرج من القاهرة بعد، وعلينا أن نمنع خروجها بأرواحنا!

ياسر : لو أن عمي « عماد » كان موجوداً، لخلصنا من هذا المأزق!

قالت « هند » بصوت حاسم: لا يمكن أن نتهرب من مسؤوليتنا.. الآن علينا أن نحاول التعرف على هذا الذي يسمى « الحصان الكبير »..

ياسر : وكيف نعرفه؟

جاسر: الرسالة تقول أن ببغاء سيكون على الشاطىء.. وهذا معناه أن « الببغاء » سيقابله هنا.. كيف نتعرف على هذه الشخصية؟

هند : ماذا يميز الببغاء عن غيره من الطيور؟

ياسر : إنه يردد الكلام وراء صاحبه!

هند : إن هذه ليست صفة تجعلنا نتعرف عليه!

جاسر: نترك الأمر لفراسة كل منا.. فقد يساعدنا الحظ ونعرف الحصان أو الببغاء!

ومر الوقت بطيئاً.. وهم يتجولون بعيونهم في المكان كله.. ولكنهم لم يلحظوا شيئاً غريباً حتى ارتفع صوت المضيفة تعلن وصول الطائرة الخاصة القادمة من قبرص.. انتبهوا وركزوا عيونهم على باب الخروج.. يراقبون الخارجين.. والمستقبلين.. ولم ينتظروا طويلاً فلم يلبث أن ظهر أحد المرشدين يتقدم مجموعة كبيرة. تبدو وكأنها كلها من رجال الأعمال وعندما خرجوا جميعاً من الصالة

الداخلية للمطار التفوا حول المرشد يستمعون الى أقواله.. ظل المغامرون الثلاثة يركزون أنظارهم على الوفد.. وكان ياسر يسأل نفسه هل يجد بينهم رجلاً يشبه الحصان.. ثم عاد يستعيد افكاره ليركز انظاره على الوفد كله.. فجأة وقفت « هند » وصاحت: إنه هو.. الببغاء.. الببغاء..

وأشارت إلى سيارة سوداء كبيرة الحجم.. وقد غطت الستائر كل نوافذها ثم انطلقت بسرعة.. وهز جاسر شقيقته.. وسألها بحدة: ماذا تقصدين.. ماذا رأيت؟

قالت « هند »: الببغاء.. الببغاء.. لقد وقفت هذه السيارة فجأة ونزل منها رجل يرتدي ملابس ذات ألوان غريبة ومتعددة.. وفي لحظات انفصل رجل عن الوفد.. ودخل السيارة.. ثم انطلقت بهم بسرعة!

ظل « ياسر » و« جاسر » ينظران إليها بدهشة، عادت تفسر كلامها: ان الببغاء مشهور الى جوار تقليد الكلام.. بألوانه المتعددة.. وعندما نزل السائق من السيارة لاحظت ان كل قطعة من ملابسه من لون مختلف عن الآخر.. فتح الباب فاندفع الرجل.. ومضت السيارة..

قال « جاسر »: في هذه الحالة يمكننا سؤال المرشد عن الرجل الذي ترك المجموعة.


٩٧١٣٥

ياسر : فكرة رائعة.. سأذهب اليه!

وتوجه فوراً إلى المرشد.. وتبعه « جاسر » و« هند » وكان الرجل يرد على اسئلة الضيوف بعديد من اللغات في سهولة متناهية.. وتقدم اليه « ياسر » يسأله عن رجل ترك المجموعة وغادرها في سيارة منذ لحظات..

نظر إليهم الرجل بدهشة شديدة، وأشار إلى السائحين وقال: إن الكثير منهم يغادر المطار الآن إلى أماكن مختلفة، إنها رحلة حرة ودور شركة السياحة فقط هو تجميع السياح ونقلهم الى القاهرة.. ثم العودة بهم إلى قبرص بعد نهاية الرحلة.. مع تقديم كافة التسهيلات لهم..

غمرهم الشعور بالفشل والاحباط.. وسألته هند بصوت خافت:
— متى تنتهي هذه الرحلة!

أجاب الرجل: بعد أسبوع.. يوم الخميس القادم، يعودون للتجمع هنا، لتعود بهم نفس الطائرة إلى قبرص..

شكره الأولاد وعادوا يجرون أقدامهم في صمت.. ماذا يقولون؟ ان الحصان الكبير قد دخل الى القاهرة تحت أنظارهم وقابله الببغاء.. وتحقق نصف ما كان في الرسالة الغامضة وهم يشهدون كل هذه الأحداث.. ولم يتوصلوا الى خيط يقودهم الى هؤلاء الجواسيس

الذين يشكلون خطراً داهماً على الأمن.. ويتجولون الآن في البلاد بكل حرية..

وعندما استقلوا سيارة الأجرة للعودة إلى منزلهم، لم يتبادلوا أي حديث.. كانوا في انتظار وصولهم الى البيت ليعقدوا جلسة عمل.. ولكنهم لم يتوقعوا المفاجأة التي كانت في انتظارهم..

كان « عجيب » يقف في الحديقة، رافعاً رأسه.. ينبح نباحاً عالياً على غير عادته.. شعروا على الفور بأن شيئاً غير عادي قد حدث.. قفزوا إلى داخل الحديقة.. رفعوا رأسهم إلى حيث كان « عجيب » مثبتاً نظراته.. وصرخت « هند » من الخوف والغضب.. كان الايريال محطماً تماماً.. وليس به قطعة واحدة سليمة!

ولم تكن هناك فائدة من فحصه فقد أصبح غير صالح للاستعمال نهائياً!

ونظروا إلى بعضهم في سكون.. كان عليهم الآن أن يجتمعوا فوراً في جلسة عمل.. ليحددوا نقاط اللغز الغامض..

حول المائدة.. كان الحزن يرفرف عليهم.. وكانت « دادة عواطف » تواصل اعتذارها بأنها لم تشعر بشيء.. وأن « عجيب » كان نائماً في حالة غريبة، وعندما استيقظ بدأ نباحه الغريب! طمأنها الأولاد وعادوا إلى اجتماعهم..

قال « جاسر »: ان هذه العصابة الرهيبة أو القوة التي تواجهها

لا تخشى شيئاً.. فهي تقتحم البيوت في النهار.. وتحطم الأجهزة بكل ثقة وثبات!

قالت « هند »: علينا أن نتأكد.. هل يحطمون جميع هذه الأجهزة ضماناً لعدم اكتشاف أمرهم بالصدفة كما حدث معنا.. أم أنهم يشكون في أننا قد شعرنا بهم؟!

جاسر: الأمران معاً.. فهم يحطمون كل هذه الأجهزة كما حدث بالنسبة للإيريال الذي أخبرنا عنه مهندس اللاسلكي.. ثم اذا كان جواسيس رسالة التليفزيون هم أنفسهم الذين يحاولون الحصول على الوثائق.. فلا بد أنهم يراقبون الأستاذ « طارق فوزي » ومن هنا فقد لاحظوا زيارتنا له.. ثم وجودنا في المطار..

ياسر : في هذه الحالة.. يجب أن نكون مستعدين لأي اعتداء يوجه لنا!

هند : معك حق.. الآن ما هي الخطوة التالية لنا؟

جاسر: المهمة الثالثة التي كنا ننوي القيام بها اليوم.. وهي زيارة المنزل الذي يضع الإيريال الأخير.. إذا كان موجوداً.. فلا شك أن لأصحاب البيت صلة بهذه الأحداث.. اما اذا كان قد تحطم هو الآخر..

هند : أرجو الا يحدث ذلك.. انه الأمل الوحيد لنا الآن.. الذي يمكن أن يقودنا إلى خيط جديد!

ياسر : لا داعي لأن نقضي الوقت في الكلام.. هيا بنا الآن فوراً.. إنني أعرف البيت المقصود!

* * *

المهمة الثالثة:

ركب المغامرون دراجاتهم.. وعجيب يجري أمامهم.. وتظاهروا بأنهم يقومون بجولة في المنطقة للنزهة وقضاء الوقت ولم ينسوا أن يأخذوا معهم حقائبهم التي يستعملونها في مغامراتهم.. ومضى الموكب الصغير حتى اقتربوا من نهاية مدينة المهندسين.. حيث الصف الأخير من المنازل.. والتي تطل على أراضي فضاء الى مسافة بعيدة!

ومع أول نبحة من « عجيب » انتبهوا على الفور.. كان أمامهم على بعد خطوات قليلة وعلى الرصيف المواجه، فيلا كبيرة مغلقة الأبواب والنوافذ.. وعليها لافتة ضخمة مكتوب عليها « صالة مزادات »! وعلى أعلى قمة الفيلا.. كان الإيريال منتصباً كاملاً متكاملاً.

وتوقفت « هند » وهمست: كيف لم يلاحظ « ياسر » ما أراه الآن؟

وتساءل « ياسر »: ماذا لاحظت؟

قال « جاسر » على الفور: الجرس.. ألا ترى هذا الجرس الكبير المعلق على الباب؟

قال « ياسر » ببساطة: وماذا في ذلك.. إن كل صالة مزادات بها جرس طبعاً!

قالت « هند »: ولكن الجرس في قضيتنا هذه له أهمية مختلفة!

جاسر: ها نحن قد عرفنا الرموز الأربعة.. وصل الحصان الكبير.. والببغاء هو صاحب الملابس الملونة.. ولا بد أن الجرس يرمز لصاحب هذا المكان..

ياسر : بقيت الكوبرا!

ضحكت هند وقالت: ألم تعرفه حتى الآن؟

جاسر: ليس هذا وقت المجادلة.. يجب أن نفعل شيئاً.. أن نقتحم هذا المكان!

هند : ليس الآن.. ما زال ضوء النهار ساطعاً.. كما أن الحركة كثيرة في الشارع.. هيا نعود البيت ونعيد تخطيط.. أفكارنا..

بدأوا رحلة العودة بنشاط وثقة، وجدوا الآن خطة يستطيعون البدء فيها.. على الأقل حتى يصل عمهم « عماد »!

وقال ياسر: بعد كوب من الشاي المنعش سيصفو تفكيرنا تماما!

جاسر: إن وجود هذا الإيريال يبعث فينا الأمل.. بما أنه الوحيد الموجود حالياً لا بد أنه هو الذي يستعمله العميل السري في استقبال رسائل الجاسوسية!

هند : ولا بد أن الجاسوس يعيش في نفس البيت حتى يمكنه تلقي الرسائل؟

ياسر : كيف يعيش وسط تحف المزادات؟

هند : ربما كانت صالة المزادات في الدور الأول فقط من الفيللا ويقيم الجاسوس في الدور الثاني! وهو على كل حال مكان مثالي ليختفي فيه!

جاسر: سوف نتأكد من هذا اليوم وبدون تأخير!

وكانوا قد وصلوا الى البيت.. وضعوا دراجاتهم في مكانها.. وأسرعوا إلى مائدتهم المعتادة في الحديقة وقال « ياسر » إنه سيطلب الشاي من « دادة عواطف »..

بعد لحظات.. ظهر « ياسر » مرة أخرى يحمل بين يديه علبة ملفوفة في ورق أنيق و« عجيب » يتقافز حوله وهو يطلق بعض النباح!

قال « ياسر » وهو يضع العلبة على المائدة أمامهم: أنظروا! إنها هدية.. هل تتصورون من الذي أرسلها؟ إنه الأستاذ « طارق فوزي »!

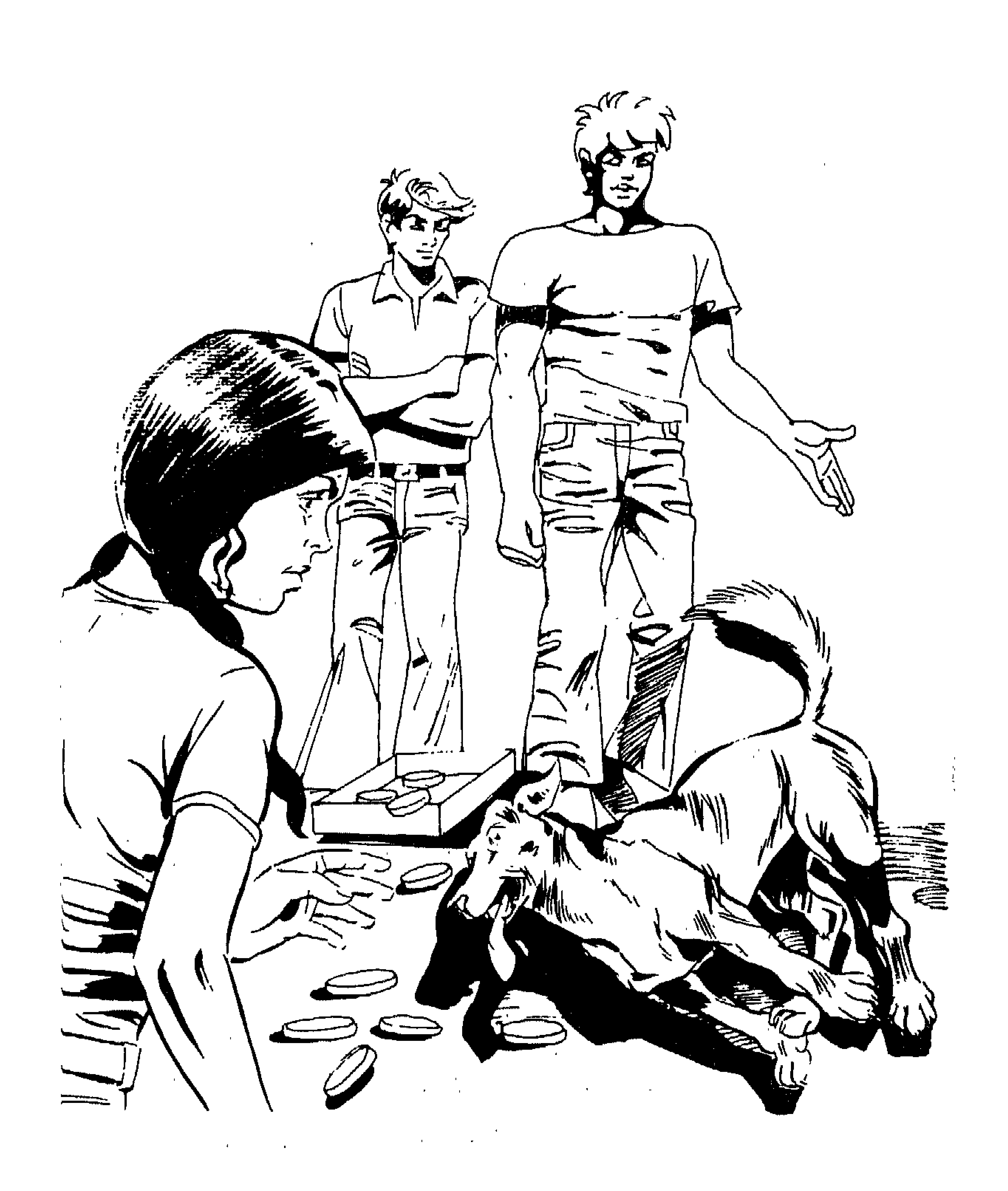
وأمسك بطاقة صغيرة وعرضها على شقيقيه.. وقال: مكتوب عليها مع خالص شكري وتقديري!

هند : رجل ظريف.. شديد الحساسية!

وتحول « ياسر » ينهر « عجيب » الذي أخذ يقفز حولهم محاولاً الوصول الي العلبة التي فتحها « جاسر » وقال: ياه.. إنها شيكولاته من النوع الفاخر!

واشتدت ثورة « عجيب » وهجم على العلبة رفعها « ياسر » بين يديه إلى أعلى وقال محدثاً « عجيب » بعنف! كنت سأعطيك القطعة الأولى.. ولكني لن أفعل.. سنأكل كلنا قبلك!

وهنا ولدهشة الجميع قفز « عجيب » قفزة هائلة.. أطاح فيها بالعلبة التي تناثرت منها قطع الشيكولاته علي أرض الحديقة.. ونظر إليهم نظرة غاضبة، ثم هجم على قطع الشيكولاته يلتهمها واحدة بعد الأخرى.. وقبل أن يتمالك أحد منهم نفسه.. إذا بالكلب المخلص.. يقف على قدميه.. ينظر إليهم نظر ضعيفة.. ثم يتهاوى



على الأرض.. ساقطاً بين أقدامهم وأنفاسه تتسارع في صدره.. وصوته يضعف شيئاً فشيئاً..

جرت هذه الأحداث بسرعة.. حتى تنبه « ياسر » فسقط على ركبتيه بجوار « عجيب » صائحاً: لقد تسمم.. ان الشيكولاته مسممة!

وصرخت هند باكية: « عجيب ».. « عجيب »!

قفز « جاسر » إلى داخل البيت صائحاً: الطبيب البيطري.. سوف نستدعيه بسرعة وبعد لحظات أطل عليهم قائلاً: إنه في الطريق إلينا..

وأسرعت « دادة عواطف ».. وبكل ثبات، أمسكت برأس « عجيب » وأخذت تصب في فمه محلولاً به الكثير من الملح الخالص.. مما دفعه إلى أن يلقي كل ما في جوفه مرة أخرى..

وكان هذا كافياً لإنقاذ حياة « عجيب ».. فعندما وصل الطبيب البيطري.. شكر « دادة عواطف » لحسن تصرفها.. ثم أخذ في علاج الكلب الوفي وقال: اطمئنوا! لقد أمكن إنقاذه بسرعة.. سوف يشفى، ولكنه يحتاج إلى الراحة.. والعلاج لمدة أيام!

وحمله الأولاد إلى كوخه الصغير.. وقدموا له الأدوية التي نصح بها الطبيب.. واطمأنوا على حالته.. ثم عادوا ليجتمعوا مرة أخرى..

كان الغضب يملأ نفوسهم ويدفعهم إلى التصميم والإصرار على مواجهة الموقف الخطير..

قال « جاسر »: الآن تصطدم بنا عصابة الجاسوسية بغير خفاء.. وصل الصدام إلى حد القتل، كانوا يهدفون إلى قتلنا جميعاً!

هند : ولكن.. هل من الممكن أن يكون « طارق فوزي » هو الذي أرسل الهدية!

جاسر: لقد اتصلت به وقد تعجب من ذلك.. فهو لم يرسل أي هدية أو يفكر في ذلك!

هند : إذن هذا هو الخطأ الذي وقع فيه الجاسوس.. وهو الحلقة التي ربطت بين الرسائل التليفزيونية وبين الوثائق السرية.. لقد كنا وراء الرسائل فكيف عرفوا الأستاذ « طارق فوزي » لا بد أنهم وراءه.. اذن القضية واحدة!

جاسر: كما توقعنا تماماً!

قال « ياسر » ثائراً: لن أغفر لهم ما فعلوه مع « عجيب » حقيقة أنه أنقذ حياتنا.. هذا الكلب المخلص الحبيب.. لقد عرف أن الشيكولاته مسممة فضحى بنفسه من أجلنا.. سوف أظل وراءهم.. لن أتركهم أبداً.. حتى لو دفعت حياتي ثمناً لذلك!

جاسر: اهدأ يا ياسر.. لا تنسى أنهم لا يتورعون عن القتل.. يجب أن نكون هادئين وحريصين حتى نستطيع التفكير بحكمة!

ياسر : ماذا تقترح!

هند : أن نستكشف الفيلا المخصصة للمزادات.. وأعتقد أن العميل السري الرهيب يقيم فيها.. ولكن علينا أن نتحرك بحذر شديد!

ياسر : اتركوا لي هذا الأمر.. لقد قررت أن أستعين بالأدوات التي أحضرها لنا عمي معه من الخارج.. واقتحم صالة المزادات..

هند : لا.. لا داعي لهذا التهور.. اننا تحت المراقبة بكل تأكيد فهم يعلمون كل تحركاتنا كما هو واضح.. انهم قوة خطيرة ورهيبة يجب أن نكون أكثر حرصاً!

ياسر : إذاً.. ماذا نفعل؟

جاسر: سوف أشرح لك، ما يجب أن نفعله!

وبدأ جاسر يضع الخطة المناسبة!!

* * *

الهدوء والعاصفة

بصوت هادئ لا يعبر عن كل الغضب المكتوب تحت الكلمات.. شرح « جاسر » لشقيقته « هند » وشقيقه « ياسر » الخطة التي يقترحها ووافقا عليها فوراً وبدون مناقشة فهي خطة محكمة.. راعى فيها المغامر الباسل كل أسباب الحيطة والحذر.. وهكذا بدأ التنفيذ.. لأنهم يشعرون من توالي الأحداث، بأنهم تحت مراقبة دقيقة. وكان عليهم أن يتظاهروا بأنهم يعيشون حياتهم العادية.. عادوا إلى جلستهم في الحديقة وتناولوا عشاءهم فيها.. وظلوا يتمتعون بهدوء المساء.. وبالنسمات المنعشة في ليل القاهرة الحار.. حتى اقتربت الساعة من منتصف الليل فتثاءبت هند، واستأذنت للنوم.. فقام معها أخواها.. ودخلوا البيت وأغلقوا الأبواب جيداً ثم صعدوا الى حجراتهم.. وبقي الضوء فيها قليلاً.. ثم أطفأوا الأنوار.. وكأنهم قد استغرقوا في النوم..

والحقيقة أنهم كانوا يستعدون لبدء المغامرة.. ارتدوا بذلات تدريب رياضية سوداء اللون.. وأيضاً أحذية من الكاوتش الأسود..

وأعدوا حقائبهم الصغيرة والتي احتوت ولأول مرة اليوم على بعض من الأجهزة الدقيقة التي أحضرها عمهم لهم من رحلته الأخيرة.. ثم بقوا رابضين في أماكنهم في صمت تام.. كانوا يريدون التأكد تماماً من أن من يراقبهم قد اقتنع بأنهم قد استغرقوا في النوم وهكذا ظلوا في مكانهم حتى نظر « جاسر » إلى عقارب ساعته المضيئة.. فوجدها قد تجاوزت الواحدة فقال: هيا.. أعتقد أنه الوقت المناسب..

كانوا يضعون على عيونهم أولى الآلات الحديثة، هذه النظارات السوداء التي تنير الأماكن في الظلام القاتم.. بما تطلقه من أشعة حولهم.. فيسيرون ويتحركون في رؤية تامة واضحة وكأنهم في وسط النهار..

سار « جاسر » في المقدمة.. تسلل إلى أسفل الفيلا.. وزيادة في الحرص اتجه إلى المطبخ وتسلل من الباب الخلفي إلى الحديقة يتبعه شقيقاه.. ثم قفزا من فوق السور المنخفض ليهبطوا إلى الطريق العام وراء المنزل وهنا بدأ « ياسر » يقود المسيرة فهو يعرف الطرقات جيداً في هذه المنطقة كلها.. فأخذ يتقدم عبر الشوارع الجانبية متحاشياً الأضواء قافزاً بين شجرة وأخرى.. يتبعه شقيقاه..

ولأن السير في الشوارع الصغيرة يطيل المسافة فقد قضوا وقتاً طويلاً قبل أن ينجحوا في الوصول إلى حيث ظهر أمامهم من بعيد بيت المزادات.. وهنا تحركوا ليقفوا خلف شجرة ضخمة في

الطريق.. وبدوا بملابسهم السوداء وكأنهم كتلة من الظلام لا يمكن لأحد أن يتبين معالمها..

نظروا إلى حيث تقع الفيلا.. ودهشوا لوجود نافذة مضيئة في الدور العلوي بل ان بعض النوافذ كانت مفتوحة أيضاً لتسمح بدخول الهواء المنعش في هذا المساء..

وبرغم ان الساعة كانت قد تجاوزت الثانية. الا ان شيئاً في البيت كان يدل على وجود الساهرين حتى هذه الساعة المتأخرة..

هنا بدأ الاستعانة بواحدة أخرى من أدوات لعبة « كيف تصبح جاسوساً ناجحاً! » أخرجوا السماعات « الهيدفونز » والتي تمكنهم من السماع على مسافة ٥٠٠ مترا.. ووجهوا جهازها الدقيق الى اتجاه النافذة المفتوحة.. ثم تسللوا بهدوء الى أقرب شجرة من المنزل واختفوا خلفها..

وبدأت الأصوات تصل إليهم.. كان الحديث بلغة أجنبية.. أكثر من شخص وأكثر من صوت.. ثم ارتفعت اصوات موسيقى.. غناء.. رقص.. ثم حوار غريب مرة أخرى.. ابتسمت « هند » وقالت: هذه الأصوات صادرة من جهاز التليفزيون!

قال ياسر ساخطاً: من الذي يسهر أمام التليفزيون حتى هذه الساعة المتأخرة؟

جاسر: إن الساهر أو الساهرين يتابعون محطة أجنبية!

هند : أعتقد أنها اللغة اليونانية.. لأنها ليست لغة من اللغات التي نعرفها!

جاسر: صحيح، اسمعي يقول « كالا » « كالا » ومعناها باليونانية حسناً.. حسناً!

وبرغم الموقف الغريب فقد اضطر « المغامرون الثلاثة » إلى الضحك..

عاد « جاسر » يقول: ربما ينتظر رسالة سرية على موجات محطة « أثينا »!

ياسر : في هذه الحالة لن نستطيع دخول المنزل!

هند : في كل الحالات لن نستطيع الدخول.. فنحن لا نعلم عدد الموجودين في الداخل.. ولا شك أنهم حتى إذا ناموا فسوف يتركون حراسة!

جاسر: إنهم في منتهى الجرأة.. لقد تصورت أن هذا العميل السري الذي يستقبل الرسائل لا بد وأن يعيش في الخفاء، ولكن ها هي الأحداث تكذب ظنوني!

ياسر : على الأقل يجب أن نعرف من الذي يعيش في الداخل.. وماذا يفعل؟

جاسر: لا.. إن في ذلك خطورة شديدة!

وفجأة همست « هند »: اسمعا.. صوت جرس التليفون!

وفعلاً عن طريق السماعات التي يضعونها على آذانهم جاءهم صوت رنين التليفون.. وفي الحال انخفض صوت جهاز التليفزيون وجاء صوت واضح يقول: آلو..

وبدأت محادثة.. كان من الطبيعي أن يستمعوا إلى حوارها من طرف واحد فقط هو صوت المتحدث في الحجرة المضاءة أمامهم..

جاء الصوت غاضباً: أين أنت.. لماذا تأخرت حتى هذا الوقت؟

...

الصوت: ولكنني ساهر في انتظارك ثم تحدثني لتقول إنك لن تحضر لماذا؟

الصوت: كيف ذلك.. ولماذا هذه المرة؟ أليست البضاعة من نفس النوع الذي سبق أن تعاملنا فيه سوياً!

الصوت: لا.. لا أستطيع أن أعدك بذلك.

...

الصوت: حسناً.. سأحضرها وسنرى ما يمكن عمله بعد فحصها!

...

الصوت: غريبة لماذا كل هذه الاجراءات؟

الصوت: إن هذا يخرج عن اختصاصي.. سوف أدبر لك موعداً

الصوت: وهو كذلك.. غداً سيكون اليوم المسموح به لمعاينة معروضات المزاد.. في الساعة الحادية عشرة.. ادخل الى « القاعة الملكية » ستكون خالية من الزوار تماماً.. ستجده في انتظارك وهو وحده الذي يستطيع الموافقة على ما تطلب.

الصوت: مع السلامة!

وبدأ الصمت فترة.. ثم امتدت يدان أغلقتا النوافذ جيداً واطفأت الأنوار ثم ساد السكون تماماً!

همس ياسر: إنه رجل واحد في المنزل!

جاسر: لا بد أنه العميل السري!

ياسر: يجب أن نراه الآن.. وأن نعرف شكله!

هند: لماذا؟ إن في ذلك مخاطرة كبيرة لقد توصلنا الآن إلى نتائج هامة ومفيدة.. لماذا نخاطر بأن نفقدها؟

ياسر: ماذا تقصدين؟

هند: لو حاولنا الدخول ربما يشعر بنا الرجل ويعرف انه قد انكشف فيغير كل خططه هو وزملاؤه..

جاسر: فعلاً إن لدينا الآن فرصة لكي نعرف الرجل الذي كان يتحدث معه والذي سيأتي في الحادية عشرة من صباح الغد!

هند : وربما عرفنا هذا الموجود حالياً.. على الأقل عندما يقابل من كان يحدثه.

ياسر : معك حق.. ماذا نفعل الآن؟!

جاسر: نعود الى البيت ونستعد للغد!

ياسر : هيا بنا..

وبنفس الحذر والصمت.. وتجنب الأضواء والشوارع الرئيسية معاً عاد المغامرون الثلاثة.. حتى تسللوا إلى حجرات نومهم.. وهم مطمئنون إلى أن أحداً لم يلحظهم أو يراقبهم.

وبرغم الساعة المتأخرة من الليل حتى أن الفجر أوشك أن يبزغ إلا أن « هند » لم تستطع النوم بسهولة.. كانت الأفكار تشغل عقلها.. وكانت تريد أن ترتب هذه الأفكار أولاً بترتيب الأحداث..

١ ـــ الرسالة التليفزيونية من محطة غريبة إلى عميل سري!

٢ ـــ سرقة الوثائق السرية من الأستاذ « طارق فوزي »

٣ ـــ وجود السكرتير الناعم كالثعبان!

٤ ـــ وجود وثيقة غاية في الأهمية في الخزانة!

٥ ـــ وصول الحصان الكبير ومقابلة الببغاء له..

٦ ـــ اكتشاف مكان الإيريال!

٧ ــ تحطيم الإيريال الخاص بهم!
٨ ــ علبة الشيكولاته المسمومة!
٩ ــ وجود العميل السري في صالة المزادات..
١٠ ــ الموعد بين مجهول على التليفون ومجهول في يده الموافقة على الاتفاقيات الهامة!

وظلت هذه النقاط العشرة تشغلها وتفسد عليها نومها.. وهي تحاول ترتيبها حتى استغرقت في النعاس وقد تصورت أنها قد وجدت الترتيب الصحيح لها.. وقررت أن تحدده في الصباح.. وغلبها النوم أخيراً..

وأتى الصباح بسرعة.. وبرغم فترة النوم القليلة إلا أنهم استيقظوا وهم أكثر نشاطاً وحيوية..

على مائدة الافطار.. بدأت « هند » تضع تصوراتها.. بعد أن رتبت أفكارها قالت..

إن « عصابة الجواسيس » عصابة رهيبة جريئة.. قاتلة.. وهي تتكون حالياً من أربعة.. الرئيس وهو « الحصان الطائر الكبير » ثم العميل السري.. الذي يتلقى الرسائل وهو « الجرس » الذي كان موجوداً في صالة المزادات وهذا هو اسمه نسبة الى جرس المزادات.. ثم « الببغاء » وعلى ما يبدو فانه وسيط ومساعد لهم.. وأخيراً

« الكوبرا » وهو الأفعى التي تقتل عندما تسرق هذه الوثائق الخطيرة الهامة.

وقد سرقت « الكوبرا » وثيقتين من قبل.. ولكنها الآن قد سرقت الوثيقة الهامة الثالثة.. وذلك استدعى وجود رئيس العصابة بنفسه لفحص الوثيقة والتأكد من أهميتها.. ويبدو أن « الكوبرا » لسبب ما يسرف في تسليم الوثيقة ربما له طلبات كبيرة ولذلك فسوف يقابل الرئيس بنفسه اليوم في الساعة الحادية عشرة!

وبقية الأحداث تأتي عندما لاحظوا أننا نملك الايريال الضخم ثم زيارتنا للأستاذ « طارق فوزي » وهو المسؤول عن الوثائق.. فحطموا الإيريال حتى لا نطلع على رسائلهم.. ثم حاولوا التخلص منا بواسطة الهدية المسمومة..

صمت الجميع.. ونظرت « هند » الى وجهي شقيقيها.. ثم سألتهما: هيه.. ما رأيكما في هذا التصور؟

قال « جاسر » على الفور: انك محقة في كل كلمة.. هذا هو التصور الوحيد للأحداث!

ياسر : ألم أقل لك من قبل أنت عبقرية مثل شقيقك!

ضحك الجميع.. وبدأوا يتناولون طعامهم بشهية، بعد أن شعروا بأنهم قد استطاعوا أن يضعوا أقدامهم على أول الطريق في هذه القضية الخطيرة..

قال ياسر: لست أدري.. أين ذهب عمي « عماد » في هذه الظروف!

هند : لو توصلنا الى أدلة قاطعة يجب أن نبحث عنه ونخبره بها على الفور!

جاسر: الحقيقة أنها فرصتنا الوحيدة الذهبية ويجب أن نستفيد منها بقدر استطاعتنا!

جاسر: حسناً! يجب أن نستعد الآن!

ياسر : ولكن.. بما أنهم يعرفوننا.. أليس في وسعهم تعطيل خطتنا؟

هند : طبعاً.. ولذلك علينا أن نستغل موهبتنا في التنكر.. لنصبح ثلاثة آخرين تماماً

جاسر: ولن نذهب إلى هناك معاً.. يجب أن نتفرق!

هند : بما أن اليوم هو يوم مفتوح لزيارة صالة المزادات وهو اليوم الذي يسبق البيع، ويسمح للجمهور بالفرجة على المعروضات فانه فرصة لأن ندخل إليه وكأننا من السائحين الغرباء تماماً عن القاهرة.. وأظن انه من السهل علينا أن نتنكر في شكل القادمين من بلاد مختلفة!

جاسر: عظيم.. إن باروكة من الشعر الأصفر، تصلح مع عينيك الخضراوتين لتكوني من أي بلد أوروبي تختارينه!

هند : وباروكه من الشعر الكانيش الأسود تجعل من « ياسر » أحد الأفارقة الظرفاء الذي يرشد السائحة الألمانية ــ والتي هي أنا ــ في زيارتها للقاهرة!

جاسر: رائع.. ان بعض خطوط من ادوات التنكر ارسمها على وجهي ستضيف إليه عشر سنوات على الأقل.. ومع قلم في يدي وحقيبة للكاميرا سأصبح صحفياً من الطراز الأول!

هند : هيا.. بسرعة.. لم يبق لدينا وقت طويل!

والى حجراتهم.. اسرع المغامرون الثلاثة.. كان كل منهم يحاول أن يرسم شخصاً آخر تماماً.. فقد كان هذا التنكر هو وسيلتهم للأمان.. وللوصول إلى أهدافهم في تحطيم العصابة الرهيبة!

في الساعة التاسعة والنصف.. كانت السائحة الألمانية الشقراء في صحبة فتى أسمر منكوش الشعر يقفان أمام مرآة فلا يعرفان نفسيهما.. أما الصحفي النشيط فقد اختفى تحت علامات السنين!

بقيت خطوة واحدة.. كيف يخرجون من البيت ان وجودهم فيه سوف يثير الشك فيهم ولم يجدوا وسيلة الا الطريقة التي خرجوا فيها بالأمس من المنزل.. الباب الخلفي..

ولم ينس واحد منهم أن يزور « عجيب » قبل الخروج ليطمئن عليه.. وبدت في عينيه الضعيفتين نظرات دهشة هائلة.. فلم يكن

يعرف هذه الأشكال ولكنه كان يشعر بما تحت هذا التنكر من شخصيات قريبة منه..

استقل « ياسر » و« هند » سيارة أخرى.. واتجها الى صالة المزادات والتي كانت معروفة لدى كل سائقي التاكسيات.. تأكدا أن أحداً لا يراقبهما.. ثم تبعهما « جاسر » في سيارة أخرى.. وعندما التقى الثلاثة على باب « صالة المزادات » لم يبد عليهم أنهم يعرفون بعضهم.. ولكنهم كانوا يعرفون مهمة كل واحد منهم..

من النظرة الأولى.. لاحظوا فخامة المعروضات.. عدد كبير من الصالات الفاخرة لكل منها اسم يدل على المعروضات.. بعضها عن التحف الاسلامية.. أو الغربية وبعض المصنوعات اليدوية المصرية الثمينة.. والتحف العربية وغيرها.. واصبح من الواضح أن الزائر يستطيع أن يقضي يوماً كاملاً في زيارة الصالة حتى يستطيع أن يختار ما يريد شراءه..

تظاهر « جاسر » بأنه يقوم بعمل تحقيق صحفي عن الجمهور.. فأخذ يلقي نظرة على المكان كله بصورة سريعة.. ثم اقترب من أحد الحراس.. والذي بدا له ان وجهه يحمل علامات الطيبة والبساطة.. عرفه بنفسه وبأنه صحفي في جريدة كبيرة وأخذ يسأله عن هواة شراء التحف.. وبدأ الرجل في حديث واسع معه.. وكأنه لن ينتهي وعندما حاول « جاسر » مقاطعته بسؤال عن المسؤول عن صالة المزادات.. نظر له الرجل بدهشة مستنكراً جهله وقال:

هل يجهل أحد مسيو « بل » انه أشهر شخصية في عالم التحف والمزادات..

واعتذر له « جاسر » بأنها المرة الأولى التي يزور فيها المكان.. فأخذ الحارس يدور بنظراته بين الموجودين ثم قال بدون اهتمام: انني لا أراه هنا ولكنه لا بد وأن يكون موجوداً في مكان ما.. سوف أشير لك عليه عندما أراه..

وعاد الرجل الى الحديث عن التحف والهواة.. و« جاسر » يتظاهر بالاستماع اليه بكل اهتمام في الوقت الذي يركز فيه نظراته على كل من يدخل من الباب.. فقد تجاوزت الساعة العاشرة ولا بد أن يدخل « الكوبرا » خلال هذه الساعة!

في الجهة الأخرى كانت « هند » مع « ياسر » الذي أخذ يشرح لها بانجليزية ركيكة يشوبها بعض اللغة الفرنسية.. ما يحيط بهم من تحف.. وكانت عيناها تبحثان عن « قاعة الملوك » حتى رأت سهماً يشير إليها.. فاتجهت إليه ببساطة.. وهي تعلق على المعروضات باعجاب شديد.. وكان عليهما أن يعبرا قاعة كبيرة امتلأت بالتماثيل الثمينة حتى وصلا الى قاعة الملوك. وكان الباب مغلقاً.. وقد وضع أمامه قطعة من الكردون الأحمر المصنوع من القطيفة تأكيدا على أن القاعة لن تستقبل زوارها اليوم..

ولم يكن ذلك مهماً بالنسبة لهما.. تظاهرا بأنهما يدققان النظر

في بعض اللوحات المعروضة في القاعة الملاصقة « لقاعة الملوك ».. ثم رشقا ببساطة هذا الزرار الصغير وثبتاه على الحائط.. وهو جهاز الإرسال الدقيق الذي ينقل كل ما يدور في الداخل إلى جهاز الاستقبال الأكثر دقة.. والذي وضعته الآن هند على أذنها وأخفته بخصلات شعرها الأصفر الطويل..

وتحت الباروكة الكانيش وضع « ياسر » بدوره الجهاز الخاص به!

وكادت تخرج صرخة من بين شفتي « هند » لولا أنها تمالكت نفسها في اللحظة الأخيرة ولمعت عينا « ياسر » بالدهشة فقد كان الجهاز ينقل اليهما حديثاً بالرغم من أن الساعة لم تكن قد وصلت الى الحادية عشرة بعد.. ماذا حدث هل تغير الموعد؟ هل ضاعت منهم الفرصة؟ أم حدث جديد في القضية كلها؟

ركزا عيونهما على اللوحة التي أمامهما.. وركزا سمعهما على جهاز الاستقبال واستمعا الى الحوار الدائر.. وكان بين رجلين..

قال الأول: بهذه الطريقة قد نجح في تحطيم خطتنا كلها.

الثاني: لا بد وأن نجد حلاً آخر.. لا يمكن ان ادفع مليون دولار لهذا اللص الافاق.. لقد كان يرضى بأقل القليل فماذا حدث له؟

الأول: ولكنه يؤكد انه لن يسلمنا شيئاً قبل استلام الأموال.

الثاني: ولم لا.. سوف نقدم له ما يريد..

الأول: ولكن التعليمات التي لدي أن أتخلص منه بمجرد استلام الجزء الثالث من البضاعة!

الثاني: اطمئن.. واستعد.. بعد أن يأخذ حقيبة النقود واستلم أنا بضاعتي.. سوف أتركه لك!

الأول: لقد أوشك على الوصول، سوف أخرج حتى لا يجدني معك!

وتبادلت « هند » مع « ياسر » النظرات.. وانتقلا الى لوحة أخرى، وبدون حديث كانا يعرفان الآن معنى الجزء الأخير من الرسالة « ثم يدق الجرس رأس الكوبرا » أي أن معناه أن يقتل الجرس.. زميله الكوبرا.. بعد أن يحصل منه على الوثيقة الثالثة.. ان المجرمين يقضون على بعضهم البعض..

ونظر « ياسر » إلى ساعته.. كانت الآن الحادية عشرة تماماً.. ولكن أحداً لم يقترب من الباب أمامها.. هل شعرت الكوبرا بالخديعة فآثرت الهرب.. ولكن.. بعد لحظات.. بدأ جهاز الارسال يستقبل حواراً آخر..

وفهم المغامران.. إن « لقاعة الملوك » باباً سرياً يدخل منه العملاء السريون.. ترى هل تمكن « جاسر » من معرفة شخصية الكوبرا؟!..

وبدأ الحوار.. بدأ أولاً بتبادل عبارات الترحيب الحذرة.. ثم ضحكة خبيثة.. وأخيراً قال الرجل الأول: هل أحضرت البضاعة؟

الثاني: البضاعة موجودة لكن بقي الاتفاق على الثمن!

الأول: لماذا تطلب هذا المبلغ الكبير هذه المرة!

الثاني: أولاً.. لأنها بضاعة ثمينة جداً.. بدونها لا تصبح للبضاعة السابقة أي معنى، وثانياً لأنني سأعتزل العمل فكما ترى بدأت الشكوك تحيط بنا، يكفي الأولاد الثلاثة..

الأول: غريبة.. هل تخاف من الأولاد الصغار.. ثم خسارة.. ماذا ستفعل اذا اعتزلت العمل!

الثاني: هذا شأني.. على الأقل سوف أقيم بعيداً من هنا!

الأول: على كل حال لن نختلف على ذلك.. هات البضاعة.. ومعي هنا حقيبة النقود..

الثاني: يجب أن تصلني النقود في بيتي أولاً..

الأول: ولكن يجب أن نفحص البضاعة قبل تسليم النقود.

الثاني: مستحيل.. إن البضاعة مضمونة تماماً.. ثم إنكم تستطيعون الوصول إلي في أي مكان اذا أردتم.. وتستردون نقودكم ومعها حياتي أيضاً. انني أعرف ذلك فهل أجرؤ على أن أخدعكم؟

ضحك الرجل ضحكة صفراء وقال: حسناً.. ها هي النقود.. هات البضاعة!

الثاني: البضاعة.. ولكنها ليست معي.. هل أنا بهذه السذاجة..

آسف يا سيدي.. يجب أن أكون بعيداً من هنا.. أنا والنقود..
قبل أن أسلمك البضاعة وضحك الرجل ضحكة عالية خبيثة!!

* * *

المزاد الأخير

تبادلت « هند » و« ياسر » النظرات في قلق.. لقد طال وقوفهما في نفس المكان وقد يلفت ذلك الأنظار.. وتمنت لو أن الحديث ينتهي..

وجاء صوت الرجل الأول عميقاً وغاضباً: ماذا تقصد من كل ذلك.. وماذا يدور في عقلك؟

الثاني: أريد أن اطمئن على حياتي.. وقد رسمت خطة عليكم بتنفيذها!

الأول: تحدث.. فقد أصبحنا تحت رحمتك تماما!

الثاني: أولا تصلني النقود المتفق عليها وفي المكان المعتاد.. اليوم.. ثم بعد يومين وهو يوم المزاد.. تستلمون الوثيقة بالطريقة التالية: أن عصابتكم مكونة من ثلاثة، فأنتم لم تستطيعوا تجنيد غيري هنا، أنا الذي وقعت بين براثنكم.. أنت و« الببغاء » « ومستر بيل ».. ولكي أكون مطمئناً على

نفسي، يجب أن اطمئن على وجودكم معاً في مكان واحد بعيداً عني.. ولذلك ستكونون أنتم الثلاثة في قاعة المزادات.. بين الجمهور وسأحضر البضاعة داخل تمثال نحاس ثمين تحفة رائعة وسأضعها وسط المزاد على المائدة أمام مسيو « بيل »، سأترك التمثال ويبدأ عليه المزاد.. وعليك أنت والببغاء أن تشتركوا فيه.. وتزايدون عليه.. احرصوا ألا يقع في يد شخص آخر حتى لا تضيع البضاعة.. وفي ذلك الوقت وأنا مطمئن الي مكانكم.. سوف أذهب إلى أبعد مكان عن أنظار الشرطة.. ونفوذكم!

الأول: لم أكن أعلم أنك تملك كل هذا الخبث!

الثاني: انني تلميذك! والآن، سوف أمضي من هنا، لا تنسى مليون دولار.. لا تنقص دولاراً واحداً! !

الأول: لن أنسى.. أبداً!

انتهى الحوار.. في اللحظة التالية، اندفع « ياسر » وهو يجذب « هند » وراءه.. إلى الباب الخارجي.. ثم الى الطريق. ولكنهما لم يجدا إلا نهاية سيارة سوداء ضخمة تختفي في الشارع الجانبي..

عادوا إلى « صالة المزادات » أشاروا الى « جاسر » اشارة متفق عليها.. وبعد قليل غادروا المكان.. عادوا الى بيتهم بنفس الطريقة التي اتبعوها في الصباح..

وبسرعة ولهفة، تخلصوا من تنكرهم.. وأسرعوا الى اجتماع عاجل.. وذكر « ياسر » لشقيقه كل الحوار الذي سمعاه منذ قليل..

قالت هند: الآن، يجب أن نجد عمي « عماد » بأي طريقة!

جاسر: وحتى نجده، سوف نحلل هذه المعلومات التي حصلنا عليها!

ياسر : إن « الكوبرا »، ثعبان خطير حقاً، لقد استطاع أن يخدع « الحصان » و« الجرس » ويؤمن نفسه بعد أن كانوا يتآمرون عليه!

جاسر: طبعاً عرفتم من هو « الجرس » انه مسيو « بيل » وهو كلمة جرس باللغة الانجليزية!

هند : سوف يتواجد الأربعة يوم المزاد معاً، ولذلك يجب أن نجد المقدم « عماد »، أو نتصل بالشرطة بأي طريقة!

جاسر: لا.. لن نتصل إلا بعمي فقط، ألم يأمر هو الأستاذ « طارق فوزي » بذلك لو كان يريد للشرطة العادية أن تتدخل، لسمح له بالاتصال بها!

ياسر : اذا! ماذا سنفعل اذا لم نستطع التوصل اليه؟

جاسر: سوف نفكر في ذلك.. الآن علينا أن نحاول العثور عليه، في كل الأماكن التي يمكن أن يكون فيها!

هند : المكان الوحيد المسموح لنا بالاتصال به هو مكتبه!
جاسر: سأتصل أنا بمكتبه!

وقام « جاسر » بالمهمة وعاد بعد قليل ليخبرهم أنه قد أكد على مساعده أن يجده وأن يطلب منه الاتصال بهم لأمر في غاية الأهمية!

قال ياسر: حسناً.. واذا لم يتصل بنا.. ماذا سنفعل خلال هذين اليومين حتى يوم المزاد!

جاسر: لا شيء.. سوف نعتني « بعجيب » ولن نغادر البيت.. أو نقوم بأي حركة حتى لا نصطدم بعصابة العملاء المجرمين ولا نعرقل خطتهم إن وجود الأربعة في مكان واحد، وفي وقت واحد، فرصة قد لا تتكرر..

ياسر : الآن.. الى الطعام!

وكان « ياسر » هو الوحيد الذي تناول طعامه بشهية! أما « جاسر » و« هند » فقد كان التفكير يشغلهما عن الطعام.. وكان السؤال الآن.. ما العمل اذا لم يجدوا المقدم « عماد » هل يتركون أسرار الدولة تخرج منها أمام أعينهم.. أم يقومون بعمل حتى ولو لم يحقق الا عرقلة المجرمين ومنعهم من الهروب بالوثيقة..

سؤال ظل حائراً طوال اليوم.. ولم يبق أمامهم من عمل إلا انتظار ظهور عمهم.. والعناية بكلبهم المخلص..

في المساء كان « عجيب » قادراً على الحركة وتبعهم الى الحديقة.. وقال « ياسر » وهو يربت على ظهره ويقدم له الطعام: بعض التغذية المركزة ويعود « عجيب » وحشاً رائعاً كما كان!

وهز الكلب ذيله مؤيداً هذا الكلام..

* * *

ومضى اليوم الأول.. ولم تبد بادرة أمل في ظهور عمهم.. ولم يبق إلا يوم واحد يفصلهم عن يوم المزاد الكبير.. فجأة خطرت لهند فكرة.. سألت « جاسر ».. أظن أننا جميعاً نعرف من هو الكوبرا!

قال جاسر: طبعاً.. هذا الثعبان الناعم كما وصفه « ياسر » لقد كان صوته مألوفاً منذ اللحظة الأولى.. انه السكرتير الخاص للأستاذ « طارق فوزي » وموضع أسراره.

هند : في هذه الحالة فان الاستاذ فوزي يكون له سلطة عليه!

ياسر : طبعاً!

هند : لماذا لا نطلب منه أن يرسله في مهمة ما.. يغيب فيها لعدة أيام.. حتى نعطل قليلاً من تسليم الوثيقة والى أن يعود عمي « عماد »!

صمت المغامران.. وهما يفكران في فكرة شقيقتهم.. ثم قال جاسر: وما المانع..؟ لتكن محاولة!!

وقام على الفور وطلب الأستاذ « طارق » في التليفون المباشر الخاص به وسأله اذا كان من الممكن أن يرسل سكرتيره في مهمة بعيدة عن القاهرة لمدة أيام.. منذ الآن؟ أجاب الرجل بأن هذا ممكن.. ولكنه سأل عن السبب، فطلب منه « جاسر » أن يثق بهم بدون أن يوجه الأسئلة كما أخبره عمهم « عماد ».. ووافق الرجل على الفور!

قال « ياسر »: أرجو أن تنجح هذه الخطة!
هند : انها محاولة على أية حال!

ومضى اليوم الثاني.. ولم يحدث فيه جديد فيما عدا التقدم الذي ظهر على « عجيب » وجعله يعود الى طبيعته تماماً..

وبدأ الوقت يمر بسرعة.. والقلق يزداد.. والحيرة تعصف بهم.. وقال « ياسر » بغضب: لم يبق الا أن نتصرف بأنفسنا.. سوف أعيقهم عن الحصول على الوثيقة حتى لو اضطر الأمر الى الاشتباك معهم.. والتضحية بأعمارنا!

ردت هند بحماس: هذا هو الحل الوحيد..

في المساء.. ارتفع رنين التليفون.. اسرع اليه « ياسر » وعاد بوجه تبدو عليه خيبة الأمل.. قال: أن مساعد عمي « عماد » ينقل

إلينا رسالة منه تقول: إطمئنوا ستجدونني في الوقت المناسب!

جاسر: ماذا يقصد؟

أجابت « هند » بابتسامة: لست أدري.. ولكنني أشعر بأنه قريب منا.. إن رسالته هذه رسالة مطمئنة!

وبهذا الشعور أسرعوا الى النوم، حتى أتى الصباح التالي يحمل معه الكثير من الأحداث خرجوا بنفس الشكل التنكري السابق، لم يزد عليهم إلا « عجيب » الذي صحبهم هذه المرة..

كان الجمهور كبيراً.. والتحف مرصوصة في شكل متناسق.. ليبدأ عليها مستر « بيل » المزاد، وقد وقف متصدراً الصالة.. مرتفعاً عن بقية المكان: في يده جرس صغير.. وأمامه مائدة يضع عليها التحف المباعة واحدة وراء الأخرى!

أين الحصان الكبير؟ وأين الببغاء.. ومتى تظهر الكوبرا؟

لم يكن في المكان ما يدل على شكل الحصان.. ولكن في أحد الأركان لاحظوا رجلاً متوسط العمر خبيث النظرات يرتدي بنطلوناً أزرق وجاكت أبيض وقميصاً أحمر.. ومن جيب الجاكت يتدلى منديل أصفر، وعلى رأسه قبعة سوداء.. خليط من الألوان، إنه « الببغاء ».

لم يكن هناك شك في شخصيته.. وحاولوا الوقوف وراءه بقدر الامكان.. وأخذ الوقت يمضي.. والتحف تباع الواحدة وراء الأخرى.. والمزايدون يرفعون الأسعار الى أرقام غريبة على أسماعهم.. حتى كاد الجو ينسي المغامرين الثلاثة سبب وجودهم.. الى أن دخل فجأة رجل رفيع.. عرفوه بسرعة من شكله الثعباني، بالرغم من محاولته الاختفاء وراء شارب مزيف ونظارة سوداء..

همس « جاسر » لشقيقه: كانت المحاولة فاشلة.. لم ننجح في استبعاده ها هو « الكوبرا »، اقترب الثعبان من منصة المزاد.. وضع تمثالاً من النحاس الأصفر كالذهب تماماً.. وبدا وكأنه تحفة ثمينة لا تقدر بثمن.. ثم تنحى إلى أحد الأركان بين جمهور كبير..

ولاحظ الأولاد على الفور هذه الرعشة التي أصابت يد « المستر بل » وهو يرفع الجرس ويعلن بداية المزاد على التمثال..

اندفع الببغاء يعرض مائة جنيه.. اندفع شخص آخر يعرض مائتين.. ثلاثة، أربعة ثم صاح شخص بلهجة أجنبية.. ألف جنيه..

وصمت الجميع.. ونظر المغامرون حولهم.. أن المزاد يوشك أن ينتهي.. لا بد أن هذا الرجل هو الحصان الكبير.. سيفوز به.. سيفوز به.. وبالوثيقة التي في داخله..

صرخ « جاسر »: ألفين..

نظر إليه الرجل في غضب.. وقال: ثلاثة آلاف..

وبدأ مزاد غريب بين « جاسر » و« الحصان ».. ولمحة من عين « ياسر » رأى بعده « الكوبرا » يتسلل خارجاً.. ولم ينتظر أسرع هو الآخر وراءه.. كان الرجل يسرع في خطوته ولم ينظر خلفه.. أصبحت خطواته تشبه الجري.. ولكن « ياسر » كان أسرع والأسرع منهما هو « عجيب ».

انطلق فجأة.. وقفزة هائلة.. سقط الرجل على الأرض.. قبل أن يرفع رأسه وقبل أن ينشب « عجيب » فيه أظافره.. كانت القيود تطوق يديه.. والمفتش « عماد » يقول هذا رائع!

صاح « ياسر »: المقدم « عماد ».. أخيراً ظهرت أرجوك.. في الداخل!

في لحظة.. كان الأثنان هناك.. وكانت المنافسة العجيبة تشتد بين الرجل وبين « جاسر » الذي صمت عندما رأى « عماد » يدخل الصالة.. ولم يشعر وسط فرحته بأن المزاد قد انتهى لصالح الرجل.. وشق الضابط طريقه بصعوبة إلى الداخل في نفس الوقت الذي كان الرجل يستلم فيه التمثال..

أشارت « هند » إلى الببغاء.. وأشار « عماد » الى بعض مساعديه.. وأسرع الى المنصة.. لم يكن أمامها الا « الجرس » أما « الحصان الكبير ».. فقد اسرع الى الخارج

وصرخت هند: لقد هرب!

ابتسم « عماد » وهو يضع يده على كتف مستر « بل » ويقول: إطمئني! ان « عجيب » في الخارج!

ولم يكن مخطئاً.. فعندما انتهى من القبض على « الجرس ».. وخرج الى الشارع كان التمثال في أحضان « ياسر » وكان « الحصان الكبير » قد سقط على الأرض.. و« عجيب » جاثم فوق صدره..

وابتسم « عماد » للمغامرين وقال: هيا جميعاً معي.. إن لكم ديناً كبيراً في عنقي..

* * *

في الطريق إلى مكتب المفتش « عماد » أخذ المغامرون يقصون على عمهم قصة الرسالة التليفزيونية.. فنظر إليهم بدهشة شديدة وقال انه لا يعرف عنها شيئاً.. فقالوا له إنها هي التي أدت بهم الى الوصول إلى أول الخيط وهو السكرتير الذي قال عنه « ياسر » أنه يشبه الثعبان.. فذكرهم على الفور بكلمة « الكوبرا ».. اكثر الثعابين خطورة ووحشية..

وكانوا قد وصلوا الى المكتب.. وهناك وجدوا الأستاذ « طارق » الذي قابلهم بابتسامة عريضة.. وواصل المفتش عماد حديثه فقال: لقد قلت إن لكم ديناً في عنقي لأنني في الحقيقة دفعت بكم الى هذه المغامرة دفعاً!

نظروا إلى بعضهم في دهشة.. فأكمل المفتش عماد كلامه:

- لقد كانت هذه القضية تحتاج إلى أكبر قدر من السرية، لأنها تمس الأمن القومي العربي ولذلك لم نشأ أن يعلم بها أحد على الاطلاق.. عدا الأستاذ « طارق ».. وعدد نادر من المسؤولين.. ولكن الغموض كان يلف القضية.. ولا يبدو فيها خيط يوصلنا للفاعل.. ولذلك فكرت فيكم.. فإلى جانب ثقتي التامة بكم رأيت أن ظهور بعض الهواة وراء اللصوص سوف يستدعي منهم بعض التصرفات الخارجة عن المألوف وهذا سيؤدي بهم الى التخلي عن الحرص والظهور.. ومن هنا يمكن مراقبتهم.. وهذا ما حدث فعلاً:

قال جاسر: معنى ذلك أننا كنا طعماً لهم..

عماد : لا.. لأنني أعرف إمكانياتكم.. وأنكم ستصلون إلى ما عجزنا عنه.. ومع ذلك فقد كنت وراءكم لحظة بلحظة.. المرة الوحيدة التي ندمت فيها على اشتراككم في القضية هو يوم وصول هدية الشيكولاته المسممة.. وكدت أظهر وأطلب منكم التخلي عن كل شيء لولا أن الأحداث تتابعت بسرعة!

جاسر: ولكن.. لولا أن الايريال الحديث ساعدنا في التقاط الرسالة التليفزيونية لم نكن لنصل الى هذه النتيجة أبداً..

وسألت هند: بهذه المناسبة لقد طلبنا من الأستاذ طارق أن يعطل « الكوبرا » ويرسلها في مهمة بعيدة.. ولكنه لم يفعل.. لماذا؟

المفتش عماد: أنا الذي طلبت منه ألا يفعل.. لقد فهمت أنكم تريدون تعطيله حتى أعود الى الظهور.. ولكني كنت موجوداً فعلاً.. ومن هنا فاني فضلت أن نعجل بالنهاية بدلاً من تأخيرها..

الأستاذ طارق: عندي سؤال ما زال يحيرني.. لقد شككتم في السكرتير الخاص.. أو الكوبرا كما اتضح بعد ذلك.. فكيف تمكن هو من فتح الخزانة وسرقة الوثائق!

نظر المغامرون الى بعضهم وتبادلوا النظرات مع عمهم الذي ضحك وقال: الفضل يعود إليكم أيضاً في اكتشاف الطريقة عندما سمعت « جاسر » يسأل هذا السؤال الذكي عن وجود شيء في الخزانة.. وأجاب الأستاذ « طارق » بأنه لم يجد إلا بقايا رماد السجائر.. بعدها طلبت تحليل هذا الرماد وفهمت الطريقة بوضوح.. ولكني سأتركها لجاسر لأنه هو الذي اكتشفها..

قال جاسر: عندما سمعت السكرتير « الكوبرا » يطلب ترتيب حقيبتك.. تصورت ما يحدث إنه يفتح الحقيبة ليخرج الأوراق منها.. ثم يستبدل الاسطوانة الموجود بها الوثيقة بأخرى مشابهة تماماً ويتركها في الحقيبة فتضعها أنت في الخزانة وهذه الأسطوانة مصنوعة من مادة تتفاعل وتذوب وتتلاشى في خلال فترة معينة فاذا فتحت الخزانة تصورت أن الوثيقة قد سرقت منها..

نظر الأستاذ « طارق » اليهم بذهول.. وهمس: غريبة فكرة شيطانية ولكنكم في الحقيقة عباقرة!

ابتسم المقدم عماد في سعادة وقال: ألم أقل لك ذلك!

ثم تحول الى الأولاد وقال بحنان: سأقول لكم سراً آخر.. ان الوثيقة الوحيدة التي سرقت كانت الوثيقة الأولى فقط.. أما الثانية والثالثة فقد وضعناها نحن لهم.. كانت وثائق مزيفة ولكننا قدمناها لهم حتى يمكن القبض عليهم.. وقد نجحتم في هذه المهمة نجاحاً رائعاً.. وعرضتم حياتكم للخطر من أجل الوصول الى الهدف..

قالت هند بثبات: إن ارواحنا فداء لبلادنا!

عماد: انا متأكد من هذا.. ولذلك اعتمدت عليكم اعتماداً كاملاً.. وهي ليست المرة الأولى.. ولن تكون الأخيرة أيضاً!

ياسر : معنى ذلك أن نستعد لقضية جديدة!

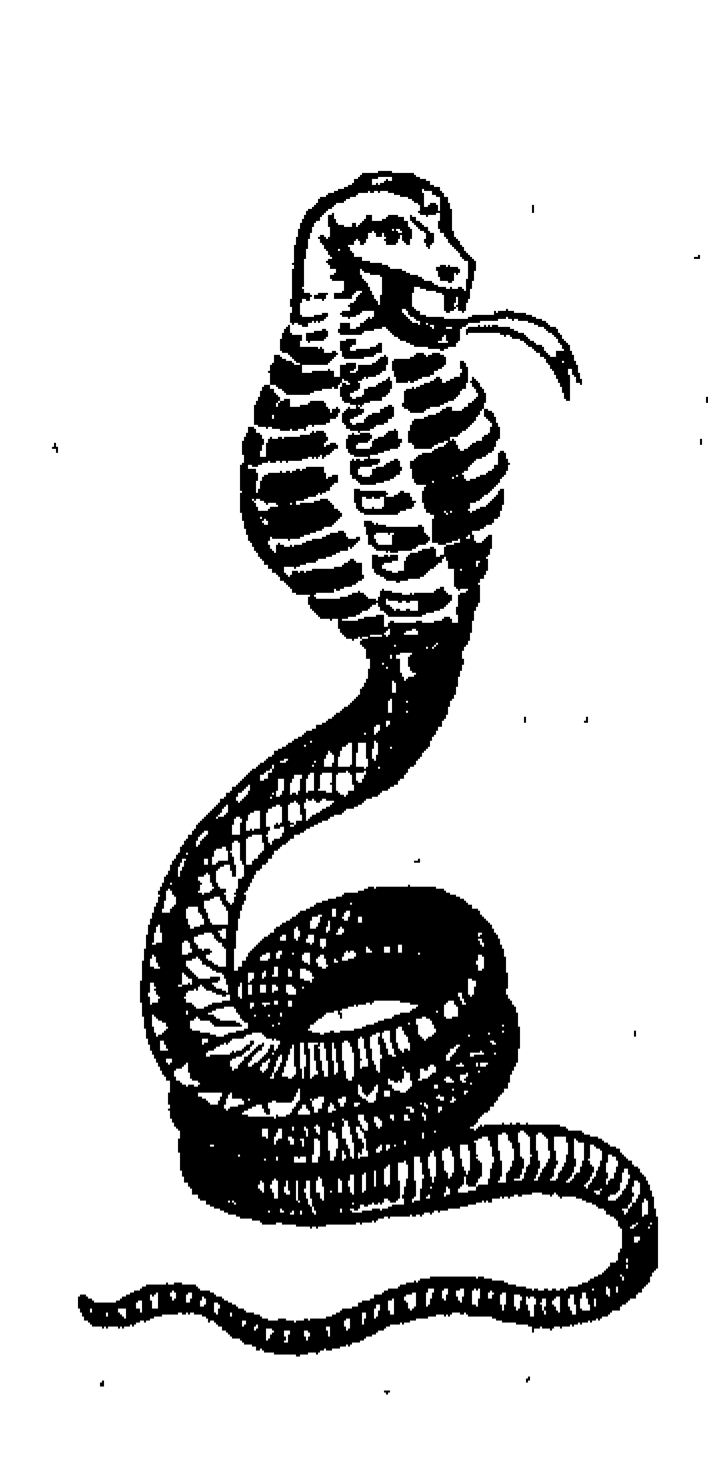
ضحك عماد وقال: ليس الآن بعد أن نحتفل بهذا الانتصار!

سأل ياسر بلهفة: ومتى يكون هذا الاحتفال!

عادت اللهجة الصارمة الى صوت المقدم عماد وهو يقول: سيكون الاحتفال عظيماً يوم صدور الحكم على هؤلاء الخونة المجرمين!!

قال المغامرون الثلاثة في وقت وواحد: نعم.. وسيكون يوماً من أعظم الأيام!!

* * *



المغامرة القادمة :

سر الطائرة المختطفة

اختطفت طائرة تحمل عدداً كبيراًمن الركاب من جنسيات مختلفة.. وهي في طريقها من مطار الكويت الدولي متجهة الى لندن..

وأجبر المختطفون قائد الطائرة على الهبوط في مطار القاهرة وهددوا بتفجيرها إذا لم يصلهم مبلغ ثلاثة ملايين دولار أمريكي في خلال ثمان وأربعين ساعة..

أحتار البوليس الدولي ورجال الأمن والمخابرات في كل من القاهرة والكويت ولندن، في تحديد شخصية المختطفين.. ولكن المغامرين الثلاثة « هند وجاسر وياسر » اهتدوا إلى فكرة مدهشة لانقاذ حياة الرهائن دون الإذعان لطلب الارهابيين..

ترى ما هي هذه الفكرة؟!.. وماذا حدث لركاب الطائرة في خلال الساعات الحرجة الرهيبة؟!

هذا ما ستعرفه من المغامرة القادمة المثيرة!!

هذه المغامرة

تأليف: رجاء عبد الله

سر المراد الأخير

فجأة وجد المغامرون الثلاثة «هند وجاسر وياسر» أمام عصابة دولية.. عصابة ليست عادية.. إنها تتعامل مع الأسرار.. ومع الأمن القومي للبلاد..

مجموعة من الجواسيس.. يستخدمون أحدث الأساليب العلمية.. ويقدمون على العنف حتى القتل.. بلا خوف ولا ضمير.

هل ينجح المغامرون الثلاثة في التغلب عليهم؟!

هذا ما ستعرفه في هذه المغامرة الغامضة..

Bibliotheca Alexandrina
0310010

دار الجيل
للطبع والنشر والتوزيع
بيروت - لبنان

مغامرات
الجيل البوليسية
أحمد بن شهر؟